

# الفصل الثاني

العهد السفيناني

(٤٠-٦٤ هـ / ٦٦٠-٦٨٣ م)

obeikandi.com

## معاوية بن أبي سفيان بن حرب<sup>(١)</sup> (٤٠هـ/٦٦٠م - ٦٧٩هـ/٦٦٠م):

استطاع معاوية بن أبي سفيان أن يؤسس دولة جديدة هي الدولة الأموية في أعقاب الدولة الراشدة، بعد أن خطط لهذا الأمر منذ أمد طويل، عندما كان والياً على بلاد الشام بما يقرب من عشرين عامًا ثبت فيها ركائز حكمه ونفوذه ونجح في كسب الأعوان والمناصرين له بطرق ووسائل متعددة بعد أن سخر إمكاناته وقدراته الذاتية والإدارية والمالية من أجل تحقيق هذه الغاية، فأظهرت هذه الإمكانيات نتائجها لصالحه عندما أعلن عن قيام خلافته، فهالت إليه موازين القوى في ذلك الوقت فزادت قوته وعلا بنيان دولته.

وفي باب الشعر كان لمعاوية اهتمامات واضحة به من خلال كثرة تداول الشعر في مجالسه ورعايته للشعراء وإغداقه الأموال عليهم وتسامحه معهم حتى وإن هجوه في شعرهم، ويعكس هذا التوجه حالة من النزوع العام عند الناس نحو الشعر وتأثيره الكبير في نفوسهم، فأراد أن يكسبهم إلى جانبه ويجعلهم أحد أدوات تثبيت أركان دولته، وكان "يحتفظ عنده بأشعار مكتوبة لبعض الشعراء ليعود إليها عندما يعجز جلساؤه، أن يأتوا بها من حفظهم"<sup>(٢)</sup>، لذا كان يقول: "الشعر أعلى مراتب

---

(١) هو معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبد مناف، ولد بمكة ونشأ فيها. بويح بالخلافة سنة (٤٠هـ/٦٦٠م) قبل أن يتم الصلح بينه وبين الحسن بن علي في سنة (٤١هـ/٦٦١م)، فلما تم له الأمر سُمي هذا العام بعام الجماعة لاجتماع الأمة على خليفة واحد. ترجمته ابن سعد: الطبقات، ٧/٤٠٦؛ ابن حجر: الإصابة، ٣/٤٣٣.

(٢) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت، ٢٧٩هـ/٨٩٢م): أنساب الأشراف، نشره ماكس شلو يسنجر، القسم الرابع - الجزء الأول (القدس، ١٩٧١م)، ١١٣.

الأدب.. اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم"<sup>(١)</sup> وكان يعتقد أيضًا بأن الشعر هو ديوان العرب والدليل على أحاديثها وأفعالها<sup>(٢)</sup> لذا نال منه الشعر اهتمامًا خاصًا، فقد تسامح مع الشعراء وتغاضى عن زلاتهم لحاجته إلى شعرهم في دعم خلافته.

تحرك الخوارج سنة (٤٢هـ/٦٦٢م)<sup>(٣)</sup> فحرضهم حيان بن طبيان<sup>(٤)</sup> السلمى بقوله:

خليلى ما بى من عزاء ولا صبر  
سوى نهنات فى كتائب جمّة  
إذا جاوزت قسطانة الرى بغلتى  
ولكننى سار وإن قلّ ناصرى  
ولا إريّة بعد المصابين بالنهر  
إلى الله ما تدعونى الله ما تفرى  
فلستُ بسارٍ نحوها آخر الدهر  
قريباً فلا أخزيكُما، مع من يسرى<sup>(٥)</sup>

عندما ظهرت جماعات مناوئة للدولة الأموية تحت تسميات مختلفة، اعتمدت أيضًا على الشعر لتوصيل أفكارها وعقائدها وتوثيق مواقفها ووقائعها، فالشعر الذى جاء من هذا الاتجاه كان واحدًا من موارد المؤرخ عندما دون تاريخه لما يجويه من معلومات وفيرة، فالخوارج الذين نصبوا الدولة الأموية العداء منذ أيامها الأولى كان لشعرهم فى مناسبات وأزمان عديدة أثره فى توثيق تاريخهم، وله مآرب وأهداف كثيرة منها تحريضهم على القتال.

وفى ولاية المغيرة بن شعبة<sup>(٦)</sup> (ت، ٥٠هـ/٦٧٠م) على الكوفة كان له دور فى مطاردة الخوارج وإضعاف حركتهم، فعندما حبس المغيرة بعضهم فى

(١) ابن رشيقي: العمدة، ٢٩/١.

(٢) الجرهمي: أخبار اليمن، ٣٣٦.

(٣) الطبري: تاريخ، ١٧٣/٥.

(٤) كان ممن ارتد يوم النهروان وعزم على الخروج. ينظر: البلاذري: أنساب، تحقيق إحسان عباس (نشر فرائس شتاينر بفسبادن، بيروت، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م) ٤-١٤٣/١٤٣؛ الطبري: تاريخ، ١٧٥/٥.

(٥) شعر الخوارج، ٤٤؛ الطبري: تاريخ، ١٧٤/٥.

(٦) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر الثقفي، صاحبي وإداري داهية. (ت، ٥٠هـ/٦٧٠م). ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٦/٢٠؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٥/٢٤٧.

سنة (٤٣هـ/٦٦٣م)<sup>(١)</sup> قال أحد شعرائهم، معاذ بن جوين بن حصين الطائي<sup>(٢)</sup> يجرضهم على القتال والثورة:

ألا أيها الشارون قد حانَ لامرئٍ  
أقمتمُ بدارِ الخاطئينِ جهالةً  
فشدوا على القومِ العداةَ فإنما  
ألا فاقصدوا يا قومٍ للغايةِ التي  
فياليتنى فيكم على ظهري سايح  
فياليتنى فيكم أعادى عدوكم  
يعزُّ على أن تخافوا وتطردوا  
ولما يفرقُ جمعهم كلُّ ماجدٍ  
شَرَى نَفْسَهُ لَهِ اللهُ أَنْ يَتْرَجَ لَـ  
وكلُّ امرئٍ منكم يُصاد لِيُقْتَلَ  
أقامتكم للذبحِ رأياً مُضْلاً  
إذا ذُكرتِ كانتِ أبراً وأعدلاً  
شديدِ القُصيرى دارِعاً غيرَ أعزلاً  
فيسقيني كأسَ المنيةِ أولاً  
ولما أُجرد في المحلِّينَ مُنْصَلاً  
إذا قلتُ قد ولى وأدبراً، أقبلاً<sup>(٣)</sup>

كان أعداء الخوارج يتوجسون منهم خيفة ويهابونهم لما كانوا عليه من صلابة واندفاع نحو القتال فلا يخافون الموت لأنهم اشتروا أنفسهم من الله تعالى، إذ تبدو عقيدة الخوارج الشراة واضحة في هذا الشعر، فهو يصفهم بالشارين ويصف أعداءهم بالخطائين حين يجرضهم على القتال ويتمنى أن يكون معهم ليشارك في قتال عدوهم، وهذا ما يجعل الشعر مؤثراً في تدوين الأحداث.

واحتدم القتال بين الأمويين والخوارج في سنة (٤٣هـ/٦٦٣م)<sup>(٤)</sup> من أصحاب المستورد بن علفة الخارجي<sup>(٥)</sup> (ت، ٤٣هـ/٦٦٣م)، فكان عمير بن أبي شاة<sup>(٦)</sup> يضاربهم قدماً بسيفه ويرتجز:

- (١) الطبري: تاريخ، ١٨٧/٥.
- (٢) معاذ بن جوين بن حصين الطائي السبسي، وهو ممن ارتد يوم النهروان. ينظر: البلاذري: أنساب، ٤-١٠٤٦؛ الطبري: تاريخ، ١٨٧/٥ وفيه اسمه معاوية.
- (٣) شعر الخوارج، ٤٥؛ الطبري: تاريخ، ١٨٧/٥.
- (٤) الطبري: تاريخ، ١٩/٥.
- (٥) ينظر ترجمته، الطبري: تاريخ، ١٨١/٥؛ ابن أبي الحديد، عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن الحسين المدائني (ت، نحو ٦٥٦هـ/١٢٥٨م): شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، الجزء الرابع (دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م)، ١٤٣.
- (٦) أخباره في الطبري: تاريخ، ١٦٨/٥.

قَد عَلِمْتَ أَنِّي إِذَا مَا أَقْشَعُوا عَنِّي وَالتَّاتَ اللَّثَامُ الوُضْعُ  
أَحْوَسُ عِنْدَ الرَّوْعِ نَدْبٌ أَرُوْعُ<sup>(١)</sup>

ودعا الشاعر عبدالله بن الزبير الأسدي<sup>(٢)</sup> لأخذ العبرة من موت عمرو بن  
العاص<sup>(٣)</sup> (ت، ٤٣هـ/٦٦٣م)<sup>(٤)</sup> فقال:

ألم تر أنَّ الدهرَ أَخْبَتَ صرُوفُهُ      على عَمْرٍو السهمي تُجْبِي له مصرُ  
فَلَمْ يَغْنِ عَنْهُ حَزْمُهُ وَاحتِيالُهُ      ولا جمعه لما أُتِيحَ له الدهرُ  
وَأَمْسَى مُقِيمًا بِالْعَرَاءِ وَضَلَّتْ      مكايدهُ عنه وَأمواله الدَّثْرُ<sup>(٥)</sup>

كأن الشاعر يشمت بعمرو فلم يغن عنه المال والسلطان، ويغمز السياسة الأموية  
بصورة غير مباشرة.

وعندما استلحق معاوية بن أبي سفيان نسب زياد<sup>(٦)</sup> معه بأبيه في سنة (٤٤هـ/  
٦٦٤م)<sup>(٧)</sup> كان له هدف سياسي واضح في ذلك فقال:

أما والذي نادى من الطور عبده      نداءً سَمِيعًا فاستجابَ وسلماً  
لقد كِدْتُ، لولا الله لا شيءَ غيره      تبارك ربي ذو العى، أنا أصمما

(١) نفسه، ١٩٨/٥.

(٢) شاعر كوفي (ت، ٧٩هـ/٦٩٤م). ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ١٤/١٠٨؛ البغدادي: خزانة  
الأدب، ٢/٢٦٤.

(٣) عمرو بن العاص السهمي القرشي، صحابي. ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٧/٤٩٣؛ ابن الأثير: أسد  
الغابة، ٤/٢٤٤.

(٤) ابن خياط: تاريخ، ١/١٩٠.

(٥) الأسدي، عبدالله بن الزبير (ت، نحو ٧٥هـ/٦٩٤م): ديوانه، تحقيق يحيى الجبوري (دار الحرية،  
بغداد، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م)، ٧٩.

(٦) يعرف بزياد بن أبيه، استعمله علي ومعاوية فكان من الولاة الأشداء (ت، ٥٣هـ/٦٧٢م).  
ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٦/٩٩؛ الجهشياري، محمد بن عبدوس (ت، ٣٣١هـ/٩٤٢م): الوزراء  
والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وغبراهيم الايباري وعبدالحفيظ شلبي (مطبعة مصطفى البابي  
والحليبي وأولاده، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م)، ٢٥.

(٧) ابن خياط: تاريخ، ١م/١٩١؛ الطبري: تاريخ، ٥/٢١٤.

ولكننى رويت فى الحلم والنهى وقد قال فيه ذو الكمال، فأحكماً<sup>(١)</sup>

فكانه يرد بذلك بدهاء على عبدالرحمن بن الحكم<sup>(٢)</sup> الذى كان يخاطبه:

أترضى يا معاوية بن حربى بأن تحبو كرائعك العبيدا  
كانى والذى أصبح عبداً له بالقوم قد شاركوا يزيدا  
فإن ترجع فمثلك زاد خيراً وإن تاب فلم تطع شديدا<sup>(٣)</sup>

وإلى عبدالرحمن بن الحكم نسبت أبيات رويت ليزيد بن مفرغ الحميرى<sup>(٤)</sup> قال فيها:

ألا أبلغ معاوية بن حربى مُغلغلة من الرجل الهجان  
أتغضب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان  
فأشهد أن رحمك من زياد كرحم الفيل من ولد الأتان  
وأشهد أنها ولت زياداً وصخر من سمية غير داني<sup>(٥)</sup>

(١) معاوية بن أبي سفيان (ت، ٦٠هـ/٦٢٩م): ديوانه، تحقيق فاروق سليم بن أحمد (دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٦٦م)، ١١٦.

(٢) هو عبدالرحمن بن الحكم بن أبي العاص الأموي، شاعر إسلامي متوسط محسن (ت، ٧٠هـ/٦٨٩م).

ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ١٣/٢٦٠، الكتبي، محمد بن شاکر (ت، ٧٦٤هـ/١٣٦٢م): فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، الجزء الثاني (دار الثقافة، بيروت، دون تاريخ)، ٢٧٧.  
(٣) ابن بكار، الزبير بن بكار (ت، ٢٥٦هـ/٨٦٩م): الأخبار الموفقيات، تحقيق سامي مكى العاني (رئاسة ديوان الأوقاف، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٢م)، ١٧٧.

(٤) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى، شاعر معروف (ت، ٦٩هـ/٦٨٨م).

ترجمته: ابن سلام: طبقات، ٢/٦٨١؛ ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ١/٢٧٦.

(٥) ابن مفرغ، يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى (ت، ٦٩هـ/٦٨٨م): ديوانه، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م)، ٢٣٠-٢٣٢. ونسبت الأبيات لعبد الرحمن بن الحكم، ينظر: الجاحظ: الحيوان، ١/١٤٦، ٧/٧٣؛ ابن بكار: الموفقيات، ١٧٩؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٣/٢٦٦.

يمثل هذا الشعر نقدًا لاذعًا يحاول أن ينتصر لمناوئى الخلافة الأموية، فقد كان ابن مفرغ غير ميال للأمويين، فاستغل إجراء معاوية هذا للنيل منه، وهذا ما يجعل الشعر صورة حية للصراعات السياسية.

واعتمد معاوية على زياد بن أبى سفيان اعتمادًا كبيرًا فى تثبيت أركان دولته فولاه البصرة وخراسان<sup>(١)</sup> وسجستان<sup>(٢)</sup> والهند والبحرين وعمان فى سنة (٤٥هـ/ ٦٦٠م)<sup>(٣)</sup> فكان وفيًا على ولايته وانقياده لخليفته وألزم الناس الطاعة للدولة وشد من أمر السلطان مخافة الناس وجمع إليه أعمدة القوم ليغدق عليهم الأموال، وفى ذلك يقول حارثة بن بدر الغداني<sup>(٤)</sup>:

ألا مَنْ مُبْلَغَ عَنِى زِيَادًا      فنعمَ أخو الخليفة والأمير!  
فأنتَ إمامٌ معدلةٌ وقصدٍ      وحمزٍ حينَ تحضركَ الأمورُ  
أخوكَ خليفةَ الله ابنِ حربٍ      وأنتَ وزيرُهُ، نعمَ الوزيرُ  
تُصِيبُ عَلَى الهوى منه وتأتى      مُحِبِّكَ مَا يُجِنُّ لَنَا الضميرُ  
بأمرِ الله منصورٌ لما أرادوا      إذا جارِ الرعيةَ لا تجورُ  
يَدْرُ عَلَى يَدِيكَ مَا أَرَادُوا      من الدنيا لهم حَلْبٌ غزيرُ  
وتقسم بالسَّوءِ فلا غنيُّ      لضميمٍ بشتكيكَ ولا فقيرُ  
وكنتَ حيًّا وجئتَ على زمانٍ      خبيثٍ، ظاهرٌ فيه شرورُ  
تقاسمتِ الرجالُ بهِ هواها      فما تُخفى ضغائنها الصدورُ

(١) خراسان: بلاد واسعة مما يلي العراق كما فى ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٣٥٠ (خراسان).

(٢) سجستان: ناحية كبيرة وولاية واسعة تليها خراسان. نفسه، ٣/ ٩٠ (سجستان).

(٣) الطبري: تاريخ، ٥/ ٢١٧.

(٤) هو حارثة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غدانة اليربوعي، شاعر أموي (ت، ٦٦٤هـ/ ٦٨٣م).

ترجمته: الأصفهاني: الأغاني ٢٣/ ٤٤٤؛ ابن عساكر، علي بن هبة الله الشافعي (ت، ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

(م): تاريخ دمشق الكبير، تحقيق وتعليق أبو عبدالله علي عاشور الجنوبي، الجزء الثالث عشر (دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ٤٢١هـ/ ٢٠٠١م)، ١٩٧.

وخافَ الحاضرون وكلُّ بادٍ يُقيمُ على المخافةِ أو يَسِيرُ  
فلما قامَ سيفُ الله فيهم زيادُ قامَ أبلجُ مُستتيرُ  
قوى لا منَ الحدَثانِ غرُّ ولا جَزَعٌ ولا فانِ كَبِيرُ<sup>(١)</sup>

لقد أرخ هذا الشعر لظهور منصب الوزارة في الدولة العربية الإسلامية في أيام معاوية بن أبي سفيان، وليس كما جرت العادة بأن الوزارة لم تظهر إلا أيام العباسيين، كما تضمن إشارات واضحة تكشف عن مظاهر سياسة زياد وأسلوب تعامله مع الرعية، حتى أن الشاعر وصفه بالوزير ونعم الوزير لأنه ضبط مساحة مهمة مضطربة من رقعة الدولة؛ فكان يبذل للقربيين منه ويلتزم جانب الشدة للبعيد عن، ولكن معاوية الذي تميز بالدهاء كان يرغب أن يعطى المال حتى من هم بعيدون عنه لأنه سيؤدى إلى تليين مواقفهم منه كقوله لزياد حين جفا الحسن بن علي:

تدارك ما ضيعتَ من بعدِ خبرةٍ وأنتَ أريبٌ بالأُمور خبيرُ  
أما حسنٌ فابنِ الذي كان قبله إذا سارَ سارَ الموتُ حيثُ يسيرُ  
وهل يلدُ الرئبالُ إلا نظيرَه؟ فذا حَسَنٌ شِبهُ لَه ونظيرُ  
ولكنه لا يُوزنُ الحِلْمَ والحِجَا برأى، لقالوا، فاعلمن: ئسبيرُ<sup>(٢)</sup>

فدلل بذلك الحلم وتصريف الأمور بالشكل الحسن والطيب مع الخصوم وعدم الانجرار إلى المواجهات الساخنة مع معارضيه، فعبّر عن سياسة حكيمة تعمل على ردم الفجوات.

وبقيت معارك خالد بن الوليد<sup>(٣)</sup> (ت، نحو ٢٢٢هـ/٦٤٣م) في الشام واضحة في

(١) الغداني، حارثة بن بدر (ت، ٦٤هـ/٦٨٤م): شعره، ضمن شعراء أمويون، دراسة وتحقيق نوري حمودي القيسي، القسم الثاني (دار الكتب للطباعة، الموصل، ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م) ٣٤٤-٣٤٥؛ الطبري: تاريخ، ٥/٢٢٣-٢٢٤.

(٢) معاوية، ديوانه، ٧٢.

(٣) خالد بن الوليد بن المغيرة لقرشي المخزومي: ترجمته: ابن سعد، الطبقات، ٧/٣٩٤؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/١٠٩.

تأثيراتها على الأحداث بالمنطقة، فهي التي هيأت الظروف المناسبة لمجيء معاوية والياً على الشام، فلما تواصل بعده ابنه عبدالرحمن بن خالد بن الوليد<sup>(١)</sup> (ت، ٤٦ هـ/ ٦٦٦ م) خلال غزواته لبلاد الروم في خلافة معاوية أظهر حزمًا عسكريًا كإبيه، وحين شتى سنة (٤٦ هـ/ ٦٦٦ م) قال مرتجياً:

أنا بنُ سيفِ اللهِ فاعرفونى      لم يبقَ إلا حسبي ودينى  
وصارمُ صلِّ به يمينى<sup>(٢)</sup>

فمال إليه الناس والتفوا حوله، حتى ليقال بأن معاوية قد اغتاز منه واغتاله في حمص<sup>(٣)</sup>، بسبب ميله إلى عبدالله بن عباس رضى الله عنه كما في قوله:

كنا نقول: ابن حرب أحلمُ الناس      حتى تصلى ضحى نار ابن عباس  
ماذا أراد إليه بعد تجرية      منه ويعد جراح مألها أس  
يرجو سقاط امرئ لم يرج سقطته      عند الخطاب له راج من الناس  
أنهى الشفار التي ما إن يقوم لها      لحم وفي العظم منه ضربة الفاس  
وقد قررت العين والأقدار غالبه      لما رأيت ابن هند ناكس الراس  
لا يرفع الطرف ذلاً حين قرره      بالحق هذا وما بالحق من باس<sup>(٤)</sup>

يتضمن هذا الشعر تعريضاً بمعاوية زاده استياء استشارة معاوية لأهل الشام

(١) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي.

ترجمته: الجهشيارى: الوزراء، ٢٧؛ ابن عبدالبر: الاستيعاب، ٤٠٨/٢.

(٢) الطبري: تاريخ، ٢٢٧/٥-٢٢٨.

(٣) ابن حبيب، محمد بن حبيب البغدادي (ت، ٢٤٥ هـ/ ٨٥٩ م): أسماء المغتالين من الأشراف في الداهلية والإسلام، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، الجزء الثاني (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٤ هـ/ ١٩٥٤ م)، ١٦٩؛ الطبري: تاريخ، ٢٦٦/٥.

(٤) مؤلف مجهول (القرن الثالث الهجري/ التاسع العاشر الميلادي): أخبار الدولة العباسية، تحقيق عبدالعزيز الدوري وعبدالجبار المطلب (دار الطليعة للطباعة والنشر، مطابع دار صادر، بيروت، ١٩٧١ م)، ٥٢.

فيمن يولى أمره من بعده، فأشاروا عليه بعبدالرحمن بن خالد فأضمرها في نفسه<sup>(١)</sup>. فلما مات سأل معاوية كعب ابن جعيل التغلبي عما قاله فيه لأنه كان صديقاً لعبدالرحمن فقال:

ألا تَبْكِي وما ظَلَمْتَ قريشُ  
ولو يُؤْتَلتُ دمشقُ وأهل حمص  
بِأَعْوَالِ البِكَاءِ على فَتَاهَا  
فسيف الله أدخلها المِنايا  
وَبُصْرَى من أتاحَ لكم قراها  
وأسكنها معاوية بن حربٍ  
وهدمُ حصنها وحمى جمهاها  
وكانت أرضه أرضاً سواها<sup>(٢)</sup>

وكان معاوية يشمت بابن جعيل، فجاء شعره ردًا غير مباشر عليه، وبأن فتح الشام وملك معاوية هي من ثمرات خالد بن الوليد، فكان رثاؤه لعبدالرحمن يتضمن استمرار فضل ابيه في فتوح الشام والعراق، ومنه قوله:

أبوك الذي قاد الجنود مغربًا  
إلى الروم ما أعطت الخرج فارس<sup>(٣)</sup>

وعندما توجهت الجيوش الإسلامية نحو بلاد الروم في سنة (٤٩هـ/ ٦٦٩م)<sup>(٤)</sup> كانت بقيادة يزيد بن معاوية حين قال:

وما أبالي إذا لآقت جموعهم  
إذا اتكأت على الأنماط مُرتفعًا  
بالحذقدونة<sup>(٥)</sup> من حمى ومن موم  
بدير مُرَّان<sup>(٦)</sup> عن أم كلثوم<sup>(٧)</sup>

(١) ابن حبيب: أسماء المغتالين، ١٦٨/٢.

(٢) نفسه، ١٦٩/٢.

(٣) ابن بكار، الزبير (ت، ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م): جمهرة نسب قريش وأخبارها، إشراف حمد الجاسر، الجزء الثاني (دار البيامة، الرياض، لطبعة الثانية، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م)، ٧٣٦. ينظر: ٧٣٧.

(٤) الطبري: تاريخ، ٢٣٢/٥.

(٥) الحاذقونة: الثغر الذي فيه المصيصة وطرسوس وغيرها. ياقوت: معجم البلدان، ٣٤٩/٢ (حندقدونة).

(٦) مُرَّان: موضع بالشام قرب دمشق. ياقوت: معجم البلدان، ٥٩/٥ (مران).

(٧) يزيد بن معاوية (ت، ٦٤هـ/ ٦٨٣م): شعره، جمع وتحقيق صلاح الدين المنجد. (دار الكتاب الجديد، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٢م)، ٣٠.

وعندما وصلت هذه الجيوش أسوار القسطنطينية<sup>(١)</sup> قال يزيد وهو يصف ما أصاب المسلمين المقاتلين من أمراض:

تَجَنَّى، لَا تَزَالُ تُعَدُّ ذَنْبًا      لَتَقَطَّعَ حَبْلَ وَصْلِكَ مِنْ جِبَالِي  
فيوشك أن يُريحك من بلائِي      لنزولي في المهالك وارتحالي<sup>(٢)</sup>

وفي سنة (٤٩هـ/٦٦٩م)<sup>(٣)</sup> مات الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه<sup>(٤)</sup> فقال الجرود<sup>(٥)</sup> بن أبي سبرة:

إِذَا كَانَ شَرُّ سَارِ يَوْمًا وَلَيْلَةً      وَإِنْ خَيْرُ قَصْدِ السَّيْرِ أَرْبَعًا  
إِذَا مَا يَرِيدُ الشَّرُّ أَقْبَلَ نَحْوَنَا      لِإِحْدَى الدَّوَاهِي الرِّبْدُ جَاءَ فَاسْرَعَا<sup>(٦)</sup>

وبذلك تلازم الشعر مع طبيعة الأحداث فعبر عن الواقع وحياة الناس وهو اجسهم الذاتية، فالشعر رافد من روافد توثيق الحدث ووصف الظروف المحيطة به وبالناس الذين يعايشونه.

وفي سنة (٤٩هـ/٦٦٩م)<sup>(٧)</sup> وقع الطاعون في الكوفة، فهرب المغيرة بن شعبة فلما ارتفع رجع فمات، فمر أعرابي بقبره وهو يدفن فقال:

أرسمَ ديارَ للمغيرةَ تعرفُ      عليها دوى الأُنسِ والجُنُ تُعزِفُ

(١) دار مملكة الروم وعاصمتها ملكها قسطنطين الكبر وسماها بذلك. ياقوت: معجم البلدان، ٤/٣٤٧ (قسطنطينية).

(٢) يزيد بن معاوية: شعره، ٢٩.

(٣) ابن خياط: تاريخ، ١/١٩٤.

(٤) صحابي معروف. ترجمته: الزبيري، المصعب بن عبدالله بن المصعب (ت، ٣٢٦هـ/٨٥٠م): نسب قريش، نشر: إ. ليفي برونسال (دار المعارف بمصر، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٧٦م)، ١٩٦؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٢/١٠.

(٥) أبو نوفل الهذلي البصري (ت، ١٢٠هـ/٧٣٧م). ترجمته: ابن حبان، الثقات، ٤/١١٤؛ ابن حجر: تهذيب، ٢/٤٦.

(٦) البلاذري: أنساب، ٣/١٦-١٧.

(٧) الطبري: تاريخ، ٥/٢٣٢.

فإن كنت قد لاقيتَ هامانَ بعدنا وفرعونَ فاعلم أن ذا العرشِ مُنصفٌ<sup>(١)</sup>

صار الشعر الذي يرد فيه ذكر الأشخاص يؤثر في حفظ الحدث التاريخي، مما يجعل عامل النسيان أقل حضورًا، كما في قول هذا الأعرابي في موت المغيرة بن شعبة سنة (٥٠هـ / ٦٧٠م) بعد أن حاول الهرب من الطاعون الذي حل بالكوفة.

كان زياد بن أبي سفيان قد طلب أوفى بن حصن الطائي سنة (٥٠هـ / ٦٧٠م)<sup>(٢)</sup> فهرب منه، فلما ظفر به قال لزياد:

إن زيادًا أبا المغيرة لا يعجلُ والناس فيهم عَجَلَةٌ  
خَفْتُكَ وَاللَّهِ فاعْلَمْنِ حَلْفِي خَوْفَ الحَفَافِيثِ صَوْلَةَ أَصَلَةٍ  
جِئْتُ إِذْ ضَاقَتِ السِّبْلَادُ فَلَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا لِحَائِفٌ وَأَلَةٌ<sup>(٣)</sup>

ولكن زيادًا لم يسمع منه اعتذاره فقتله، فقال في هذه الحادثة عبدالله بن همام السَّلُولِي<sup>(٤)</sup>:

حَيَّبَ اللَّهُ سَعَى أَوْفَى بْنِ حِصْنٍ حِينَ أَضْحَى فَرَوْجَةَ الرِّقَاءِ  
قَادَهُ الْحَيْنُ وَالشَّقَاءُ إِلَى لَيْثِ عَرِينٍ وَحِيَّةٍ صَمَاءٍ<sup>(٥)</sup>

وقد بدا تأثير بيئة الصحراء على الشعر واضحًا في هذه الأبيات، وبدا أيضًا أن الشعر لا يزال يرتكز في لغته على المفردات البدوية، لما له من أثر كبير في النفوس؛ وذلك عندما شبه زيادًا بالأسد والحية كناية عن الشدة والقوة في العمل، والقدرة

(١) المسعودي: مروح، ٣/ ٢٤.

(٢) الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٣٥.

(٣) نفسه.

(٤) من بني حرة بن صعصعة، وسلول أم بني مرة. شاعر أموي وخطيب فصيح، (ت، ٩٥-١٠٠هـ/

٧١٣-٧١٨م). ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/ ٢٤٥؛ البكري: سمط، ٢/ ٦٨٣.

(٥) السلولي، عبدالله بن همام (ت، ٩٥-١٠٠هـ/ ٧١٣-٧١٨م): حياته وما تبقى من شعره، تحقيق

نوري حمودي القيسي: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد (٣٧)، الجزء (الرابع)، (بغداد، ربيع

الأول ١٤٠٧هـ/ كانون الأول ١٩٨٦م)، ١٨٥؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٣٦.

على الوصول إلى الخصم ومطاردته، كما وثق شعر السلولى ذكر أولى وخيبته فى  
اعتذار من زياد.

وعندما طلب زياد الفرزدق<sup>(١)</sup> فى سنة ٥٥٠هـ / ٦٧٠م<sup>(٢)</sup> هرب منه إلى الحجاز،  
ولقيه فى طريقه أسد فقال:

ما كنتُ أحسبني جباناً بعدما      لاقيتُ ليلةً جانبَ الأنهارِ  
ليثاً كأنَّ على يديه رِحالةً      جَسَدَ البَرائينِ مُوجَدَ الأظفارِ  
لما سَمِعْتُ له زمازِمَ أقبلتُ      نفسى إلى وقلتُ أينَ فرارى!  
فَضْرِبْتُ جِروثها وَقُلْتُ لها اصبرى      وشَدَدْتُ فى ضيقِ المقامِ إِزارى  
فلأنتَ أهونُ من زيادِ جانِباً      فاذهبِ إليكُ مَحْرَمَ السَّفارِ<sup>(٣)</sup>

وعندما قيلت هذه الأبيات فى حضرة زياد قال: "لو أتانى لأمتته وأعطيته"<sup>(٤)</sup>،  
فبلغ ذلك الفرزدق، فقال:

تَذَكَّرَ هذا القلبُ من شوقِهِ ذِكْراً      تَذَكَّرَ شوقاً ليس ناسِيَه عَصراً  
تَذَكَّرَ ظَمياءَ التى ليس ناسِياً،      وإن كان أدنى عهدِها حِجْجاً عَشْراً  
إلى أن يقول:

دعانى زيادٌ للعطاءِ ولومِ أكنُ      لأقربِهِ ما ساقَ ذو حَسَبٍ وَقَرا  
وعندَ زيادٍ لو يريدُ عطاءَهم      رجالٌ كثيرٌ قد يَرى بهم فَقْرا

(١) هو همام بن غالب بن صعصعة من دارم التميمي (ت، ١١٥هـ / ٧٣٣م): ترجمته: ابن قتيبة: الشعر  
والشعراء، ١/ ٣٨١؛ المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت، ٣٨٤هـ / ٩٩٤م): معجم الشعراء،  
تحقيق عبدالستار أحمد فراج (دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٣٧٩هـ / ١٩٦٠م)، ٤٦٥.

(٢) أبو عبيدة: النقااض، ٢/ ٦١٦؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٤١-٢٤٦.

(٣) الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة (ت، ١١٥هـ / ٧٣٣م): ديوانه، الجزء الأول (دار صادر،  
بيروت، ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م)، ٢٥٧؛ أبو عبيدة: النقااض، ٢/ ٦١٧؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٤٧.

(٤) أبو عبيدة: النقااض، ٢/ ٦١٦؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٤٧.

فَعُوذٌ لَدَى الْأَبْوَابِ طُلَّابِ حَاجَةٍ      غَوَانٍ مِنَ الْحَاجَاتِ أَوْ حَاجَةٍ يَكْرَاهِ  
فَلَمَّا خَشِيتُ أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ      أَدَاهِمَ سُودًا أَوْ مُحَدَّرَجَةً سُمْرًا<sup>(١)</sup>

لقد أصبح الشعر وسيلة مؤثرة في كسب ولاء القبائل وصار الشعراء أدوات إعلامية لنشر الأحداث فيما بين الأمصار، ولذلك توجه الأمويون ومنذ أيام معاوية إلى تقريب الشعراء ومنحهم الأعطيات، وكانت السياسة الأموية العامة متى ما صار تباعد بين الشاعر وأحد الولاة فإنه يصر إلى احتضان هذا الشاعر من قبل وإلى آخر ليقى ضمن دائرة الولاء الأموي، فعندما وقع التباعد بين الفرزدق والوالي زياد بن أبي سفيان احتضنه والى المدينة سعيد بن العاص (ت، ٥٨هـ/ ٦٧٧م) فأشدد في حضرته<sup>(٢)</sup>:

إِلَيْكَ فَرَرْتُ مِنْكَ وَمِنْ زِيَادٍ،      وَلَمْ أَحْسَبْ دَمِي لَكُمَْا حَلَالًا  
وَلَكِنِّي هَجَوْتُ، وَقَدْ هَجَتْنِي      مَعَاشِرٌ قَدْ رَضَخْتُ لَهُمْ سِجَالًا  
فَبِإِنْ يَكُنْ الْهَجَاءُ أَحْلَى قَتْلِي،      فَقَدْ قُلْنَا لِشَاعِرِهِمْ، وَقَالَا  
تَرَى الشُّمَّ الْجَحَاجِحَ مِنْ قُرَيْشٍ      إِذَا مَا الْأَمْرُ فِي الْحَدَثَانِ عَالَا  
بَنِي عَمِّ الرَّسُولِ وَرَهْطَ عَمْرٍو،      وَعُثْمَانَ الَّذِينَ عَلَوْا فَعَالَا  
قِيَامًا يَنْظُرُونَ إِلَى سَعِيدٍ،      كَأَنَّهُمْ يَبْرُونَ بِهِ هِلَالًا<sup>(٣)</sup>

ومن المدينة بعث الفرزدق برسالة شعر إلى زياد قال فيها:

أَلَا مَنْ مُبْلَغٌ عَنِّي زِيَادًا      بَأَنِي قَدْ لَجَأْتُ إِلَى سَعِيدٍ  
وَأَنَّى قَدْ فَرَرْتُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ      إِلَى ذِي الْمَجْدِ وَالْحَسْبِ التَّلِيدِ  
فِرَارًا مِنْ شَتِيمِ الْوَجْهِ وَرِدٍ،      يَفْرُزُ الْأَسَدَ خَوْفًا بِالْوَعِيدِ<sup>(٤)</sup>

(١) الفرزدق، ديوانه، ١/ ١٨٧-١٨٨؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٤٧-٢٤٨.

(٢) البلاذري: أنساب، ٢-٤/ ١٣٣.

(٣) ديوانه، ٢/ ٧٠-٧١؛ البلاذري: أنساب، ٢-٤-١٣٤.

(٤) ديوانه، ١/ ١٤٦؛ أبو عبيدة: النقائض، ٢/ ٦١٩؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٤٩.

يبدو أن فرار الشعراء من الولاة الأشداء إلى أحد الولاة من بنى أمية أو من وجهاء قريش يسهم في حماية الشاعر من البطش، ويعزز موقف الأسرة الأموية بين قبائل العرب، وهي سياسة استمرت طيلة العصر الأموي فكأنها وسيلة من وسائل مجابهة الخصم وكسب ولاء الشاعر لتثبيت أركان الدولة ودحر خصومها، فأصبح الشعراء ينعتونهم بأفضل النعوت منها الحسب التليد وعمومة النبي صلى الله عليه وسلم، مما يمنح دولتهم نوعاً من الشرعية في نظر قاطنى الأمصار البعيدة عن مكة والمدينة.

ووفد الأحنف بن قيس<sup>(١)</sup> ومعه جماعة، منهم الحثات بن يزيد<sup>(٢)</sup> على معاوية بن أبى سفيان فأعطى كل رجلٍ منهم مئة ألفٍ وأعطى للحثات سبعين ألفاً في سنة (٥٠هـ / ٦٧٠م)<sup>(٣)</sup> فقال الفرزدق:

أتأكلُ ميراثَ الحثاتِ ظلامَةً      وميراثُ حربٍ جامدٌ لكَ ذائِبُهُ  
أبوكَ وعمِّي يا معاويَ أورتنا      ثرائنا، فيحتارُ الثُّراثُ أقاربُهُ  
فلو كانَ هذا الدينُ فى جاهليَّة،      عرفت من المولى القليلُ حلايِبُهُ  
ولو كانَ هذا الأمرُ فى غيرِ مُلكِكُم      لأبديتُهُ، أو غصَّ بالماءِ شارِبُهُ  
وكم من أبٍ لى يا معاوي لم يكن      أبوكَ الذى من عبدٍ شمسٍ يُقارِبُهُ<sup>(٤)</sup>

فغضب عليه زياد، فلما استعدت عليه نهشل وقيم ازداد غضباً، فشخص الفرزدق إلى الشام وقال:

حبانى بها البهزى، نفسى فداؤهُ      ومن يك مَولاهُ، فليس بواحدٍ

(١) أبو بحر الضحاك بن قيس بن معاوية، زعيم بني تميم (ت، نحو ٧٧هـ / ٦٩٦م).

ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٩٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ١/ ٦٨.

(٢) أبو منازل، أحد بني حوي بن سفيان بن مجاشع. ينظر: أبو عبيدة: النقائض، ٢/ ٦٠٧؛ ابن دريد: الاشتقاق: ١/ ٢٤١.

(٣) الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٤٢-٢٤٣.

(٤) ديوانه، ١/ ٤٥؛ أبو عبيدة: النقائض، ٢/ ٦٠٧-٦٠٨؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٤٣.

وجاءت بُصْرًا مع الليل بارد  
وأعراقُ صدقِ نصرٍ وخالِدٍ<sup>(١)</sup>

فَنِعَمَ الفتى عيسى، إذا البُزْلُ حارِدت  
نمته التّواصي من سُليم إلى العُلى

ثم طلبه زياد، فلم يقدر عليه، فقال الفرزدق:

يطوف وللغنى له كُـلُّ تـبـالٍ  
عِرَاضِ الصُّحارى لا اختباءً بأدغالٍ  
ولا يُتَغى تحتَ الحوياتِ أمثالي  
رَجعتَ شُعاعيًا على شرِّ تمثالٍ<sup>(٢)</sup>

أنبئت أن العبد ابن زهدم  
فإن بغائسى إن أردتُ بغائتى  
أتيت ابنة المرار تهتك سترها،  
فإنك لو لاقيتنى، يا ابن زهدم،

وهو يشير إلى طلب زياد له، واضطراره إلى الاختفاء في بيت نصرانية، ثم انسلاله من بيتها، فلم يقدم عليه، ثم نزل في بكر بن وائل، فأمن<sup>(٣)</sup>، فقال يمدحهم:

لحرمتها كالحى بكر بن وائل  
وخيرًا إذا ساوى الترا بالكواهل<sup>(٤)</sup>

تَبَغَّتْ جواراً فى معدٍّ فلم تجد  
أبرُّ وأوفى ذمةً يعقدونها،

استخدم الفرزدق الشعر مادة يوثق بها الأحداث التاريخية التي جابهته في صراعه مع زياد، وهى أحداث ذات صلة مباشرة بشخصه وبأسلوب معاوية في مواجهة خصومه، بإكثار البذل والعطاء لهم، أما مؤيدوه فإنهم يحظون بأقل من ذلك، وقد وثق شعر الفرزدق هذه الخصلة في سياسة معاوية مثلما وثق أسماء بعض الشخصيات مثل عيسى البهزى على بن زهدم، أحد بنى حوالة بن فقيم، وبنت مرار من بنى قيس بن ثعلبة النصرانية<sup>(٥)</sup>، فكان شاعرًا في يديه "نبعة الشعر قابضًا عليها"<sup>(٦)</sup> يتعامل مع الموقف تعاملًا حيًا ينبع من قراءة واعية للواقع والتراث في آن

(١) ديوانه، ١/١٦٧؛ أبو عبيدة: النقائض، ٢/٦١٠ مع اختلاف الرواية؛ الطبري: تاريخ، ٥/٢٤٤ مع اختلاف الرواية.

(٢) ديوانه، ٢/٧٨؛ أبو عبيدة: النقائض، ٢/٦١١؛ الطبري: تاريخ، ٥/٢٤٥.

(٣) أبو عبيدة: النقائض، ٢/٦١١؛ الطبري: تاريخ، ٥/٢٤٥.

(٤) ديوانه، ٢/٩٥؛ الطبري: تاريخ، ٢/٢٤٥.

(٥) أبو عبيدة: النقائض، ٢/٦١٠-٦١١؛ الطبري: تاريخ، ٥/٢٤٤-٢٤٥.

(٦) أبو عبيدة: النقائض، ٢/١٠٤٨.

واحد لتوسعه في علم اللغة وبراعته في الإعراب، ومعرفته بأيام العرب وأنسابهم، ووقوفه على مذاهب العرب في تأسيس الشعر<sup>(١)</sup> بوصف الشعر جزءًا متممًا لفنون المعرفة الإنسانية، ووسيلة محكمة لتوثيق الأخبار وحفظها من الضياع ولسرعة انتشارها.

وفي سنة (٥١١هـ/٦٧١م)<sup>(٢)</sup> ولى زياد بن أبى سفيان الكوفة والبصرة، فأقبل حتى دخل القصر بالكوفة، وخطب الناس، ثم رجع إلى البصرة، فبلغه أن حجر بن عدى<sup>(٣)</sup> (ت، ٥١١هـ/٦٧١م) يجتمع إليه أصحابه فيظهر لعن معاوية، فكتب إلى معاوية، بكتب معاوية أن شده في الحديد، ثم أحمله إلى، فلما أن جاء كتاب معاوية أراد قوم أن يمنعوه، فقال: لا، ولكن سمعُ وطاعة، فشد في الحديد وحدثت بعض الاضطرابات لمكانته في الكوفة فانحاز أصحابُ حُجر إلى أبوابِ كندة<sup>(٤)</sup>، حتى خرج قيس بن فهدان الكِندي وهو يقول:

يا قومَ حُجرِ دافِعُوا وصابِلُوا      وَعَن أَخِيكُم سَاعَةً ففَاتِلُوا  
لا يلقينَ منكم لُحجرِ خاذِلُ      أليسَ فيكم سَاعَةً ففَاتِلُوا  
وفارسٌ مستلثمٌ وراجِلُ      وضاربٌ بالسيفِ لا يُواكِلُ<sup>(٥)</sup>

وكان زياد أمر بحبسه وطلب أصحابه ليواجههم إلى معاوية<sup>(٦)</sup> فشهد عليه الهيثم<sup>(٧)</sup> بن الأسود النخعي، ثم قال يعتذر:

- 
- (١) ابن طباطبا، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي (ت، ٣٢٢هـ/٩٣٣م): عيار الشعر، تحقيق طه الحاجري ومحمد زغلول سلام (المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٦٦م، ٤، ٤).  
(٢) الطبري: تاريخ، ٥/٢٥٥-٢٥٧.  
(٣) هو حُجر بن عدى بن جبلة بن معاوية الكندي قلته معاوية سنة (٥١١هـ/٦٧١م).  
ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٦/٢١٧؛ ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت، ٢٧٦هـ/٨٨٩م): المعارف، تحقيق ثروة عكاشة (مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٠م)، ٣٣٤.  
(٤) ينظر التفاصيل عند الطبري: تاريخ، ٥/٢٥٥-٢٥٦.  
(٥) البلاذري: انساب، ٤-١/٢٤٩؛ الطبري: تاريخ، ٥/٢٦٠ مع اختلاف الرواية.  
(٦) ينظر التفاصيل واختلاف الروايات: الدينوري: الأخبار، ٢٢٣؛ المسعودي: مروج، ٣/٣.  
(٧) هو الهيثم بن الأسود بن قيس بن معاوية بن سفيان النخعي. ترجمته، ابن حبان: الثقات، ٥/٥٠٧؛ ابن حجر: الإصابة، ٣/٦١٢.

يلوماننى إن مالَ دهرٍ على حُجرٍ  
وأصحابه يوماً بقاصمة الظهرِ  
دلفت له عمّا بداهيّة هترِ  
وطاعنتُ عنه بالثقفّة السُمرِ<sup>(١)</sup>

ألا من عذيري من عُميرٍ من عمروٍ  
وهل لي ذنبٌ أن زياداً أرادَه  
وقد حدثت الأقوامُ ميتاً بأني  
فهلاً إذا إن كنتُ حُرّاً منعتَه

وقالت هند بنت زيد بن مخرمة حين سُيرَ حُجرٌ إلى معاوية:

تبصّر هل ترى حُجراً يسيرُ  
ليقتله كما زعمَ الأميرُ  
وطابَ لها الخورنقُ والسُدِيرُ  
كانَ لم يُحيها يوماً مطيرُ  
تلقتك السّلامةُ والسُّرورُ  
وشيحاً في دمشقَ له زئيرُ  
لَهُ مِن شَرِّ أميرٍ وزيرُ  
ولم يُنحر كما نُحر البعيرُ!  
من الدُّنيا إلى هُلكٍ يصيرُ<sup>(٢)</sup>

تَرَفَع أَيُّهَا القَمَرُ المَنيَرُ  
يَسيرُ إلى معاوية بن حَربِ  
تَجبرُ الجبابِرُ بعدَ حُجرِ  
وأصبحت البلادُ لَهُ مُحولاً  
ألا يا حُجراً حُجراً بنى عديّ  
أخافُ عليك ما أَردى عديّاً  
يرى القتلَ الخيارَ عليه حقّاً  
ألا ياليت حُجراً ماتَ موتاً  
فإن تهلك فكلُّ زعيمٍ قومُ

وجد هذا الحدث التاريخي متنفساً له في الشعر وفي نفوس أهل الكوفة، فلبى ما كان يemor فيها من معاني السخط والحقق والتمرد، فالتسعت طاقات الشعر الفنية للتعبير عن كل ما يدور في نفس الشاعر من معاني مختلفة، وما يجيش في أعماقه من

(١) البلاذري: أنساب، ٤-١/٦٩.

(٢) الأبيات: ابن سعد، الطبقات، ٦/٢٢٠. ينظر مع اختلاف الروايات: الدينوري: الأخبار، ٢٢٣؛

البلاذري: أنساب، ٤-١/٦٩؛ الطبري: تاريخ، ٥/٢٨٠ وهي الرواية المعتمدة؛ المسعودي: مروج،

٣/٤-٤.

مشاعر<sup>(١)</sup> وأحاسيس، فلما قتل حُجر بن عدى في سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)<sup>(٢)</sup> قال على بن الغدير<sup>(٣)</sup>:

لو كان حجرٌ من بجيلة لم ينلْ      هناك ولم يُقرَع بأبيض صارِم  
يزيدهم أنجى أساراه بعدما      جرى قتلهم ذمًا كذبح البهائم<sup>(٤)</sup>

وجمع مالك بن هبيرة السُّكوني<sup>(٥)</sup> جموعًا وغضب لقتل حجر، فبعث إليه معاوية رضي الله عنه بمائة ألف وداراه حتى رضى<sup>(٦)</sup> فقال على بن الغدير:

تداركتم أمرَ الهبيري بعدما      سَمَا للنِّيا والتي كنتَ تحذُرُ  
فأضحى الهمام عاقداً ثم رايةً      بمحصٍ تُناجيه السُّكونُ وحميرُ  
يدارسهم آى الكتابِ وقلبه      شَجَّ بمصابِ أهلِ عذراءٍ مُشعُرُ<sup>(٧)</sup>

يبدو أن مقتل حُجر بن عدى وبعض أصحابه لا يخلو من نعة قبلية قائمة على التقليل من قيمة القبائل اليمانية، على الرغم من أن زيادًا كان حذرًا في تعامله حتى لا يقع الشَّغب بين المضرية واليمانية<sup>(٨)</sup>، وقد كان شعر هذا الحدث مرآة واضحة تعكس تفاصيل الصراع وتعمل على ثراء الحدث السياسي والتأثير في تصويره.

(١) خليف، يوسف: حياة الشعر في الكوفة إلى نهاية القرن الثاني للهجرة. دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م، ٣٥٩ و ٣٦٣.

(٢) ابن خياط: تاريخ، ١/ ١٩٩؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٧٧.

(٣) هو علي بن منصور بن قيس الغنوي: ترجمته: الأمدي: المؤلف، ٢٤٧؛ المرزباني: معجم الشعراء، ١٣١.

(٤) البلاذري: أنساب، ٤-١/ ٢٦٠.

(٥) مالك بن هبيرة ابن خالد بن مسلم الكندي أو السكوني له صحبة مات زمن مروان بن الحكم (ت، نحو ٦٥هـ/ ٦٨٤م).

ترجمته: ابن حجر: الإصابة، ٣/ ٣٥٧؛ نهيي، ١٠/ ٢٢.

(٦) البلاذري: أنساب، ٤-١/ ٢٦١.

(٧) نفسه، ٤-١/ ٢٦٢.

(٨) الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٦٠.

وعندما عزل زيادُ أنسَ بنَ أبي أناسٍ<sup>(١)</sup> سنة (٥١هـ/ ٦٧١م)<sup>(٢)</sup> وولى مكانه  
خليد بن عبد الله الحنطى<sup>(٣)</sup> قال أنس:

ألا من مبلغ عنى زياداً      مغلغلةً يخبُّ بها البريدُ  
أتعزلى وتطعمها خليداً      لقد لاقت حنيفةً ماتريدُ  
عليكم باليمامة فاحرثوها      فأولكم وآخركم عبيد<sup>(٤)</sup>

فذاع هذا الشعر سريعاً بين الناس لأن فيه ذكراً لعيوب الولاة، والراجح أنه كان  
واحدًا من أسباب عزله بعد أن أمسى في ولايته شهرًا من الزمان<sup>(٥)</sup>.

وعند موت زياد بن أبي سفيان سنة (٥٣هـ/ ٦٧٢م)<sup>(٦)</sup> اختلفت أحاسيس  
الشعراء في النظر إليه، وفي تلقى هذا الحدث وتوثيقه، فرثاه مسكين الدارمي<sup>(٧)</sup> (ت،  
٨٩هـ/ ٧٠٧م) بألم عميق وحزن شديد إذ قال:

صَلَّى الإله على قَبْرِ وساكنه      دونَ الثَّوية تجرى فوقه المورُ  
أبا المغيرة، والدُّنيا مغيرةٌ      إن امرءًا غرت الدُّنيا لمغرور<sup>(٨)</sup>  
ورثاه أيضًا حارثة بن بدر فقال:

(١) هو أنس بن زميم أو أبي إناس أو إلياس. ترجمته: الجاحظ: الحيوان، ٣/١١٦؛ ابن حجر: الإصابة، ١  
١٣٢/.

(٢) الطبري: تاريخ، ٥/٢٨٦.

(٣) أبو سليمان العصري. ترجمته: ابن حجر: تهذيب، ٣/١٣٧.

(٤) الطبري: تاريخ، ٥/٢٨٦.

(٥) نفسه.

(٦) ابن خياط: تاريخ، ١/٢٠٦؛ الطبري: ٥/٢٨٩-٢٩٠.

(٧) هو ربيعة بن عامر بن أنيف. وقيل: عامر بن شريح شاعر أموي مجيد، لقب مسكينًا لبيت قاله، (ت،  
٨٩هـ/ ٧٠٧م).

ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/٤٥؛ الأصفهاني: الأغاني: ٢٠/١٦٧.

(٨) مسكين الدارمي، ربيعة بن عامر بن أنيف (ت، ٨٩هـ/ ٧٠٧م): ديوانه، تحقيق خليل العطية  
وعبدالله الجبوري (مطبعة البصري، بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ/ ١٩٧٠م)، ٣٩.

لهفى عليك للهفة من خائف  
 أما القبور فإنهن أوانس  
 عمّت فواضله فعم مصابه  
 ردّت صنائعه إليه حياته  
 يبغي جوارك حين ليس مجير  
 بجوار قبرك والديار قبور  
 فالناس فيه كلهم مأجور  
 فكأنه من نشرها منشور<sup>(١)</sup>

ومع ذلك ظهر في الطرف الآخر فرح واستبشار عند بعض الشعراء على موت  
 زياد منهم الفرزدق الذي قال يجيب مسكيناً:

أمسكين أبكى الله عينيك، إنما  
 أنبكي امرأة من أهل ميسان كافرًا  
 أقول له لما أتانى نعيه  
 به لا بظبي بالصريمة أعفرا<sup>(٢)</sup>  
 جرى فى ضلال دمعها إذ تحدرًا  
 ككسرى على عدانه أو كقيصرًا

ثم أجابه مسكين بقصيدة يائية يفتخر عليه بعمه وخاله، لكن الفرزدق لم يكن  
 معنيًا بمسكين ذاته، بقدر ما كان مستاءً من هروبه من زياد، فقال الفرزدق:

وقفت بأعلى ذى قساء مطيتى،  
 فقلت عبيد الله خيرهما أبا،  
 فتى السن كهل الحل قد عرفت له  
 قبائل ما بين الدنا وإياد<sup>(٣)</sup>  
 أمائل فى مروان وابن زياد  
 وأدناهما عرفًا لكل جواد

كما قال أيضًا:

أبلغ زيادًا إذا لاقيت جيفته  
 طارت فما زال ينمىها قوادمها  
 إن الحمامة قد طارت من الحرم  
 حتى استغاثت إلى الصحرَاء والأجم<sup>(٤)</sup>

وبقيت المراثى ذات أثر كبير فى النفوس، وفى ولاية عبيد الله بن زياد<sup>(٥)</sup> (ت، ٦٧

(١) شعره، شعراء أمويون، ٢/٣٤٧.

(٢) ديوانه، ١/٢٠١.

(٣) نفسه، ١/١٥٦.

(٤) نفسه، ٢/٢٢٣.

(٥) ترجمته: ابن الكلبي: جمهرة، ٥١؛ ابن قتيبة: المعارف، ٣٤٧.

هـ/ ٦٨٦ م) جاء إليه الجعد بن قيس<sup>(١)</sup> في سنة (٥٤هـ/ ٦٧٣ م)<sup>(٢)</sup> فأنشده مرثية عن والده زياد فأبكاها بكاء شديداً "حتى سقطت عمامته"<sup>(٣)</sup>، فدلت المراثي على قدرتها في الإبقاء على ذكر الميت حياً في وجدان الأحياء، فضلاً عن قوة تأثير الرجز في النفوس وبخاصة أثناء المسير لأن إيقاعه يتناغم مع موكب السائرين، كما في قول الجعد بن قيس:

ابقي على عاذلي من اللوم      فيما أزيلت نعمتي قبل اليوم  
 قد ذهب الكريم والظل الدوم      والسعم الموقل الدثر الحوم  
 والماشيات مشية بعد النوم      لبيت الجياد كلها مع القوم  
 سقين سُم ساعة قبل اليوم      لأربع مَضين من شهر الصوم<sup>(٤)</sup>

فكان هذا الشعر له أثره في الانتشار والرسوخ في ذاكرة الزمن، وفي استمرار شيوع الحدث لما يمتلكه الشعر من جمالية مؤثرة في النفوس وفي إضفاء الحيوية والتذوق في ترتيب الأجواء المحيطة بالحدث.

وفي سنة (٥٦هـ/ ٦٧٥ م)<sup>(٥)</sup> دعا معاوية لأخذ البيعة إلى ابنه يزيد من بعده "فأمر يزيد مسكيناً أن يقول أبياتاً، وينشدها معاوية في مجلسه إذا كان حافلاً، وحضره وجوه بنى أمية، فلما اتفق ذلك دخل مسكين إليه وهو جالس، وابنه يزيد عن يمينه، وبنو أمية حواليه، وأشرف الناس في مجلسه، فمثل بين يديه"<sup>(٦)</sup>، وفي ذلك يقول مسكين.

إن أدع مسكيناً فإني ابنُ معشرٍ      من الناس أحمى عنهم وأذودُ

(١) هو صاحب طاق الجعد بالبصرة، كان على شرط عبيد الله بن زياد.

ترجمته: ابن دريد: الاشتقاق، ٢/ ٣٣٥.

(٢) الطبري: تاريخ، ٥/ ٢٩٥.

(٣) نفسه، ٥/ ٢٩٧.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه، ٢/ ٣٠١.

(٦) الأصفهاني: الأغاني، ٢٠/ ١٧٥.

إليك أمير المؤمنين رحلتها  
لدى كل قرموص كأن فراخه  
وهاجرة طلت كأن ظبائها  
تلوذ لشؤوبوبٍ من الشمس فوقها  
بنى خلفاء الله مهلاً فإمما  
إذا المنبر الغربي خلاه ربه  
على الطائر الميمون والجد صاعدي  
فلا زلت أعلى الناس كعباً ولا تزُل  
ولا زال بيت الملك فوقك عالياً

تثير القطا ليلاً وهن هجودُ  
كلى عنبرٍ إن كانت لهن جلودُ  
إذا ما اتقتها بالقرونِ سُجودُ  
ومروان، أم ماذا سعيدُ  
يبوءها الرحمن حيث يُريدُ  
فإن أمير المؤمنين يزيدُ  
لكل أناسٍ طائرٌ وجدودُ  
وفودٌ تساميهما إليك وفودُ  
تشيّد أطناباً له وعمود<sup>(١)</sup>

لقد جعل مسكين نيل يزيد للخلافة قدراً من الرحمن ليرد على ما أشيع في المدينة  
من أن سعيد ابن عثمان بن عفان<sup>(٢)</sup> هو المرشح للخلافة، وكان أهل المدينة في حينها  
يقولون:

والله لا يـنـالها يـزيدُ  
حتى ينال رأسه الحديدُ  
إن الأمير بعده سعيد<sup>(٣)</sup>

ويقال: قام رجل من ذى الكلاع، فأشار إلى معاوية فقال: "هذا أمير المؤمنين،  
فإذا مات فهذا وأشار إلى يزيد، فمن أبى هذا - وأشار إلى السيف - ثم قال:  
معاوية، الخليفة لا تُمارى فإن تهلك فسائسنا يزيدُ

(١) ديوانه، ٣١-٣٣؛ ينظر: الأصفهاني، ١٧٦/٢٠.

(٢) سعيد بن عثمان بن عفان ولي خراسان لمعاوية (ت، ٥٥٨هـ/٦٧٧م).

ترجمته: ابن حبيب، محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت، ٢٤٥هـ/٥٨٩م): المحرر، تحقيق:  
إيلزبه ليختن شتير (المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، دون تاريخ)، ٢٦٢؛ ابن  
قتيبة: المعارف، ٢٠٢.

(٣) ابن حبيب: أسماء المعتالين، ١٦٦-١٦٧؛ البلاذري: أنساب، ١١٨/٥.

فَمَنْ غَلَبَ الشَّقَاءَ عَلَيْهِ جَهْلًا      تَحَكَّمُ فِي مَفَارِقِهِ الْحَدِيدُ<sup>(١)</sup>

فكان معاوية أول من بايع لابنه يزيد بولاية العهد<sup>(٢)</sup> في الإسلام وهو لما حيًا، فعدت سابقة وخروجًا على نظام الشورى، وإنه نظام مستوحى من نظام الحكم الساساني الكسروي كما أشار إلى ذلك عبدالله بن همام السلولي بقوله:

لَقَدْ ضَاقَتْ رِعِيَتُكُمْ عَلَيْكُمْ      تَدْرُونَ الْأَرَائِبَ غَافِلِينَ  
إِذَا مَا مَاتَ كَسْرِي قَامَ كَسْرِي      نَعُدُّ ثَلَاثَةَ مُتَابِعِينَ  
وَكُلُّ النَّاسِ نَحْنُ مَبَايعُوهُ      وَإِنْ شِئْتُمْ فَعَمَّكُمْ السُّوِينَا  
وَإِنْ جِئْتُمْ بِرَمْلَةٍ أَوْ بِهِنْدٍ      نَبَيْعُهَا أَمِيرَةٌ مُؤْمِنِينَ  
نَثَبْتُ مُلْكَكُمْ وَإِذَا أَرَدْتُمْ      بِنَا الصُّلْعَاءِ ثُلْنَا مُخْتَبِينَ  
فِيَا لَهْفَى لَوْ أَنَّ لَنَا أَتُوفًا      وَلَكِنْ لَنْ نَعُودَ كَمَا غَيْنَا  
إِذَا لَضَرِبْتُمْ حَتَّى تَعُودُوا      بِمَكَّةَ تَلْحَسُونَ بِهَا السُّخِينَا  
خَشِينَا الْغَيْظَ حَتَّى لَوْ شَرِينَا      دِمَاءَ بَنِي أُمَيَّةٍ مَا رَوِينَا  
ضَعُوا كَلْبًا عَلَى الْأَعْنَاقِ مِنَّا      وَسَرَحَكُمُ أَصَاغِرَ وَرَثُونَا<sup>(٣)</sup>

فلما سمع معاوية ذلك قال: "ما ترك ابن همام شيئًا، عيرنا بالسَّخِينَة، وذكرنا أمهاتنا وتهددنا وذكر أنه لو شرب دماءنا ما اشتفى، اللهم اكفناه"<sup>(٤)</sup>. فكان شعره خيرَ وسيلة للاحتجاج ضد نظام الوراثة الذي كان شائعًا في النظام القبلي في عصر ما قبل الإسلام، ونتيجة لظهور النظام الوراثي في الحكم أيام الأمويين حمل الشعر ما يمكن أن يقال بأن ثمة اتجاهاتٍ معارضة له في المجتمع كقول عُقْبِيَةَ الْأَسْدِيِّ<sup>(٥)</sup>:

(١) المسعودي: مروج، ٢٨/٣ مع شيء من الاختلاف؛ القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم البغدادي (ت، ٣٥٦هـ/٩٦٦م): الأمالي، مراجعة محمد جواد الأصمعي، الجزء الأول (دار الكتب العلمية، بيروت، دون تاريخ) ١٦١.

(٢) المسعودي: مروج، ٢٨/٣.

(٣) ما تبقى من شعره، ٢١٨-٢١٩.

(٤) البلاذري: أنساب، ٤-١/٦٤.

(٥) هو عُقْبِيَةُ أَوْ عَقْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ الْأَسْدِيِّ. ترجمته: البكري: سمط، ١/١٤٩؛ السيوطي: شرح، ٢/

معاوى إننا بشرٌ فاسجح  
أكلتم أرضنا فجردتموها  
أطمعُ في الخلود إذ هلكنا  
فهبها أمةٌ هلكت ضياعاً  
دعوا حقَّ الإمارة واستقيموا  
وأعطونا السَّوية لا تزرکم  
فلسنا بالجبال ولا الحديد  
فهل من قائم أو من حصيد  
وليس لنا ولا لك من خلود  
يزيدُ يسوسها وأبو يزيد  
وتأمل الأراذل والعبيد  
جنود مردفاتٍ بالجنود<sup>(١)</sup>

وحين بلغ معاوية أرسل إليه بعشرة آلاف درهم ليكف لسانه، فأنشأ يقول:

إذا المنبر الغربي حلَّ مكانه      فإنَّ أميرَ المؤمنين يزيد<sup>(٢)</sup>

فكان للشعر أثره في تدوين هذا الحدث وتقليل أصوات المعارضين ضده، بعد أن جعل معاوية المال وسيلة في كسب مؤيديه والرد على خصومه، فاتخذ الشعر أحد أسلحته المؤثرة في هذا الاتجاه مما يدل على دهائه في مواجهة خصومه.

وعندما ولي سعيد بن عثمان (ت، ٥٨هـ/ ٦٧٧م) خراسان في سنة (٥٦هـ/ ٦٧٥م) تواصلت الأخبار إليه بأنه كان هنالك قومًا بيطن فلج<sup>(٣)</sup> "يقطعون على الحاج ويخيفون السبيل"<sup>(٤)</sup> فأخرج معه قومًا، منهم مالك بن الربيع<sup>(٥)</sup>، فلما عبروا النهر خرج إليهم أهل السغد<sup>(٦)</sup>، فقال مالك بن الربيع يذم سعيدًا:

ما زلت يوم الصغد ترعد واقفاً،      من الجبن حتى خفتُ أن تنصراً

(١) ابن أعمش: الفتوح، ٤/ ٢٢٥-٢٢٦؛ السيوطي: شرح، ٢/ ٢٧٠.

(٢) ابن أعمش: الفتوح، ٤/ ٢٢٦. والبيت في ديوان مسكين مع شيء من الاختلاف. ينظره ٣٣.

(٣) فلج: مدينة بأرض اليمامة لبني جعدة وقشير وكعب بن ربيعة. ياقوت: معجم البلدان، ٤/ ٢٧١ (فلج).

(٤) الطبري: تاريخ، ٥/ ٣٠٥-٣٠٦.

(٥) مالك بن الربيع المازني، شاعر إسلامي نشأ في بادية البصرة (ت، ٦٠هـ/ ٦٨٠م).

ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ١/ ٢٧٠؛ الأصفهاني: الأغاني، ٢٢/ ٣٠٤.

(٦) كورة قصبها سمرقند، وهي من جنات الدنيا الأربع. ياقوت: معجم البلدان، ٣/ ٤٠٩ (الصغد).

وما كانَ في عثمان شيء علمتهُ  
ولو كان بنو حربٍ لطلت دماؤكم  
سوى بسله في رهطه حين أدبرا  
بُطونَ العظايا من كُسيرٍ وأعورا<sup>(١)</sup>

وعندما قتل سعيد بن عثمان قال أبو قطفية<sup>(٢)</sup> يرثيه:

يا عينُ جودي بدمع منك تهتاناً  
إن ابن زينة لم تصدق مودتهُ  
وأبكى سعيد بن عثمان بن عفانا  
وَفَرَّ عنه ابن أرطاة بن سيحانا<sup>(٣)</sup>

وابن سيحان<sup>(٤)</sup> هو الذي قال يعتذر:

يقولُ خليلي قد دعاكَ فلم تجب  
فإن كان نادى دعوةً فسمعتها  
وذلك من تلقاءٍ مثلك رائِعُ  
فشلَّت يدي واستك منى المسامِعُ  
وقد فرَّ عنه خالدٌ وهو دارعُ<sup>(٥)</sup>  
يلومونني إن كنتُ في الدار حاسراً

فقال بعضهم يجيبه:

فإنك لم تسمع ولكن رأيتَه  
فأسلمته للسُّغد تدمى كلومهُ  
بعينك إذ مجراك في الدار واسعُ  
وفارقتَه والصوت في الدار شائعُ  
سواءً عليه صمٌّ أو هو سامعُ  
وما كان فيها خالدُ اللومُ مُعذراً

(١) مالك بن الريب (ت، ٦٠هـ / ٦٨٠م): شعره، شعراء أمويون، ١/ ٢٩؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٣٠٦.

(٢) هو عمرو بن الوليد بن عقبة بن أبي معيط، شاعر محسن (ت، ٧٠هـ / ٦٩٠م).

ترجمته: ابن بكار: نسب قريش، ١٤٦؛ ابن الجراح، محمد بن داود (ت، ٢٩٦هـ / ٩٠٨م). من اسمه عمرو من الشعراء في الجاهلية والإسلام، تحقيق محسن غياض عجيب ومصطفى عبداللطيف جياووك (دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٩٩م)، ١٠٥.

(٣) الأصفهاني: الأغاني، ١/ ٤٦. قيل إن الأبيات لخالد بن عقبة بن أبي معيط. ينظر: البلاذري: أنساب، ١١٨/٥.

(٤) هو عبدالرحمن بن أرطاة، وقيل: عبدالرحمن بن سيحان بن أرطاة بن سيحان من بني جسر بن محارب.

ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ٢/ ٢١٨.

(٥) البلاذري: أنساب، ٥/ ١١٨-١١٩؛ الأصفهاني: الأغاني، ٢/ ٢١٨ برواية أخرى.

فلا زلتُما في حالِ سوءِ ذميمةٍ      ودارت عليكم بالبلاء القوارع<sup>(١)</sup>  
 وقال بعض ولد أبي مُعيط يرثيه:  
 يا نفسُ موتى حَسْرَةً      وابكى هَبْلَتِ على سَعِيدِ  
 وابكى لقرمٍ ماجِدِ      بين الخليفةِ والوليدِ  
 ولقد أصُبتِ بغدرةٍ      وحملتِ حتفَكَ من بعيدِ<sup>(٢)</sup>

وكان مقتل سعيد المريب حافزاً لإثارة النفوس واستدرار العواطف، وهو الذي كان مثار اهتمام أهل المدينة "فبينما سعيد في حائط له وقد جعل أولئك السغد فيه يعلمون بالمسامى إذ أغلقوا باب الحائط ووثبوا عليه فقتلوه فجاء مروان بن الحكم يطلب المدخل عليهم فلم يجده وقتل السغد أنفسهم وتسورت الرجال ففتحوا الباب وأخرجوا سعيداً"<sup>(٣)</sup> فوصفته ابنته مردانة بالشهيد ابن الشهيد، وكأنها تستعيد مقتل أبيها وتتساءل عن هذا الحتف المثير:

يا عينُ أذرى دمعَةً      وابكى الشهيد ابن الشهيد  
 فلقد قـتلتِ بـغـرَّةً      وجلبتِ حتفَكَ مِنْ بَعِيدِ<sup>(٤)</sup>

فقد كانت توليته على خراسان مثار إحساس بالخوف واعتقاد بقرب النهاية، وشهور بالغرابة، كما أظهر ذلك مالك بن الربيع في صحبته له وراثته لنفسه:

ألا ليت شعري هل أبينَ ليلةً      بجنبِ الغضا أزجى القلاصِ النواصيا  
 فليت الغضا لم يقطع الركبُ عرضه      وليت الغضا ماشى الركابَ لياليا  
 لقد كان في أهلِ الغضا لو دنا الغضا      مزار لوكن الغضا ليس دازيا  
 ألم ترني يعتُ الضلالةَ بالهدى      واصبحتُ في جيشِ ابنِ عفانَ غازيا

(١) الأصفهاني: الأغاني، ٢/٢١٨-٢١٩.

(٢) البلاذري: أنساب، ٥/١١٩.

(٣) نفسه.

(٤) ابن بحيب: أسماء المعتالين، ٢/١٦٨.

وأصبحتُ فى أرضِ الأعادى بعدما أرانى عن أرضِ الأعادى قاصياً<sup>(١)</sup>

فكأنَّ الشاعر رأى نهايتها القريبة، ففضى كل منهما نجه الواحد بعد الآخر بطريقة مثيرة وحزينة كانت مثار تساؤلات وهواجس مستمرة.

وفى سنة (٥٨هـ/٦٧٧م)<sup>(٢)</sup> اشتدت ملاحقة عبيد الله بن زياد للخوارج، فقتل منهم صبراً جماعة كثيرة، وفى الحرب جماعة أخرى، فاضطر أحدهم إلى ترك مجالسة أخوته فقال:

ما زالَ بى صَرفُ الزمانِ وريبه      حتى رفضتُ مَجالسَ الفتيانِ  
وألَفتُ أقواماً لغيرِ مَوَدَّةٍ      وهَجرتُ غيرَ مُفارقِ إخواني  
وأفضتُ فى لهوِ الحديثِ وهُجرو      بعد اعتيادِ تلاوةِ القرآنِ<sup>(٣)</sup>

ثم خرج أبو بلال مرداس بن أدية<sup>(٤)</sup> فى أربعين رجلاً إلى الأحواز، فبعث إليهم ابن زياد جيشاً فهزمهم الخوارج<sup>(٥)</sup>، فقال رجل من بنى تيم الله بن ثعلبة:

ألفاً مؤمن منكم زعمتم      ويقتلهم بأسك<sup>(٦)</sup> أربعوناً  
كذبتم ليس ذلك كما زعمتم      ولكن الخوارج مؤمنوننا  
هى الفئة القليلة قد علمتم      على الفئة الكثيرة يُنصروننا<sup>(٧)</sup>

وصف الخوارج بالمؤمنين، وبالفئة القليلة التى انتصرت على الفئة الكثيرة، فكانوا يصفون أنفسهم بأهل الحق الذى ضيق عليهم الولاة المنافذ وطاردهم حتى سثموا من هذه المطاردة فقال أبو بلال:

(١) شعره: شعراء أمويون، ٤١/١-٤٢.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣١٢/٥.

(٣) شعر الخوارج، ٤٨؛ البلاذري: أنساب، ١-٤/١٥٥.

(٤) هو مرواس بن حدير بن عبيد بن كعب، وأدوية أمه، وهو من بني ربيعة بن حنظلة.

ترجمته: الطبري: تاريخ، ٣١٤/٥؛ ابن أبي الحديد: شرح، ١٣٦/٤.

(٥) الطبري: تاريخ، ٣١٥/٥.

(٦) اسم موضع رُب أربحان. ياقوت: معجم البلدان، ٥٣/١ (أسك).

(٧) الطبري: تاريخ، ٣١٤/٥.

إلهى هب لى زلفَةً ووسيلةً  
وقد أظهرَ الجورَ الولاةُ وأجمعوا  
وفيكَ إلهى إن أردتُ مغيّرٌ  
فقد ضَيّقوا الدنّيا علينا برحّها  
فيا رب لا تسلّم ولا تكُ للردى  
إليكَ قد سئمتُ من الدّهرِ  
على ظلّم الحقِّ والغدرِ والكفرِ  
لكلِّ الذى أتى إلينا بنو صخرِ  
وقد تركونا لا نقرُّ من الدّعيرِ  
وأيدّهم ياربُّ بالنصرِ والصبرِ<sup>(١)</sup>

يشير هذا الشعر إلى ثبات وقوة وإصرار الخوارج في التصدي لخصومهم أثناء اللقاء، ويكشف عن تجردهم عن مغريات الحياة، وادعائهم بأنهم يقاتلون لتطبيق مبدأ العدل والشورى في الحكم، فكان الشعر صورة صادقة لحياتهم.

وعندما عزل عبد الرحمن بن أم الحكم<sup>(٢)</sup> عن الكوفة في سنة (٥٩هـ/ ٦٧٨م)<sup>(٣)</sup> وولى فيما بعد عبدالرحمن بن زياد<sup>(٤)</sup> خراسان، قال عبد الله بن الزبير الأسدي:

أبلغ عبّيد الله عنى فإننى  
وعلى قفرةٍ إذ هابهُ الوفدُ كلّهم  
وكان يُمارى من يزيد بوقعةٍ  
فتقصيه من ميراثِ حربٍ ورهطه  
وأصبح لَمّا أسلمته حبالهم  
وفى تعولية عبدالرحمن بن زياد قال زياد بن عمرو العتكي<sup>(٦)</sup> أيضًا:

سألناهُ الجزِيلَ فما تَلَكّا  
وأعطى فوقَ مُنيتنا وزادَا

(١) شعر الخوارج، ٥١؛ البلاذري: أنساب، ١-٤/١٥٧.

(٢) عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن ربيعة الثقفي.

ترجمته: ابن حبيب: المحبّر، ١٠٥؛ بن حزم: جمهرة، ٢٦٦.

(٣) الطبري: تاريخ، ٥/٣١٥؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٤/٢١١.

(٤) عبدالرحمن بن زياد بن أبي سفيان، ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ٣٤٧.

(٥) ديوانه، ١١٨؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٤/٢١١.

(٦) كان في قمة الصراع القبلي بعد قتل مسعود بن عمرو. ينظر: ابن دريد: الاشتقاق، ٢/٤٨٣.

وأحسنَ ثمَّ أحسنَ ثمَّ عُدنَا      وأحسنَ ثمَّ عُدتَ له فعَادَا  
مرارًا لا أعود إليه إلا      تبسّم ضاحكًا وتسى الوسَادَا<sup>(١)</sup>

يعتبر الشعر أصدق تعبير عن الأحداث السياسية والجوانب الإنسانية التي يعيشها الأفراد لارتباطه بالوعي واتصاله المباشر بالواقع.

وكان عبا بن زياد بن أبي سفيان يحارب الترك بجهة سجستان فشحت إعلان دوابهم فتمنى يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري أن تكون لحية عباد حشيشًا لتكون علفًا لخيول المسلمين فقال:

ألا ليت اللحي عادت حشيشًا      فنعلفها خيول المسلمينا<sup>(٢)</sup>

فكان ذلك بداية لنشوب الهجاء بين ابن المفرغ وبنى زياد في سنة (٥٩هـ/ ٦٧٨م)<sup>(٣)</sup> فقد كان عباد عظيم اللحية، فلما سمع عباد الشعر طلبه فهرب منه، وأوغل في الهجاء، فكان مما هجاه به قوله:

إن زيادًا ونافعًا وأبا      بكرة عندي من أعجب العَجِبِ  
إن رجالًا ثلاثة خُلِقُوا      من رجم أنثى مُخالفى النَسِبِ  
ذا قرشى، كما يقول، وذا      مولى، وهذا بزعمه عَرَبِي<sup>(٤)</sup>  
ومن هجائه أيضًا:

ألا أبلغ معاويةَ بن حربٍ      مُغلغلةً من الرّجلِ اليماني<sup>(٥)</sup>

وقد رأى ابن مفرغ في الطعن بنسب آل زياد وسيلة للهجاء والنيل منهم، فكان هذا ينتشر انتشارًا سريعًا، حتى أن ابن مفرغ ادعى أمام معاوية بأنه لم يقل الأبيات

(١) الجهشيارى: الوزراء، ٢٩.

(٢) ديوانه، ٢٢٥؛ الطبري: تاريخ، ٣١٧/٥.

(٣) نفسه، ٣١٧/٥.

(٤) ديوانه، ٧٩-٨٠.

(٥) ينظر: ديوانه، ٢٣٠-٢٣٢؛ البلاذري: أنساب، ٢-٤/٧٨-٧٩؛ الطبري: تاريخ، ٣١٨/٥.

السابقة<sup>(١)</sup>. مما يعنى أنه ربما حُمل عليه في هذا الهجاء الشيء الكثير وأن معارضى الأمويين ساهموا في صعيدِ الصراع بين الجانبين، فكان ابن المفرغ يعرض بنسب آل زياد ويقول:

فأقسمُ ما زيادُ من قريشٍ      ولا كانت سُميةً من تميم  
ولكن نسل عبدٍ من بغى      عريقِ الأصلِ فى النسبِ اللثيم<sup>(٢)</sup>

واتسع الهجاء حتى حملت إليه بعض الأبيات باللغة الفارسية<sup>(٣)</sup>، فهرب ابن مفرغ على البصرة فأجاره المنذر بن الجارود<sup>(٤)</sup> فلما أمسك به عبيد الله بن زياد<sup>(٥)</sup> فهجا المنذر فقال:

تركتُ قريشًا أن أجاورَ فيهم      وجاورتُ عبدَ القيسِ أهلَ المشقرِ  
أناسٌ جاورونا فكانَ جوارُهم      أعاصيرَ من فسوِ العراقِ المنذرِ  
فأصبحَ جارى من جذيمةَ نائمًا      ولا يمنعُ الجيرانَ غيرَ المشمّرِ  
فها لبني اللفاءِ كنتمُ بنى استها      فعلتمُ فعَالَ العامرى بن جعفرِ  
حمى جاره بشر بن عمرو بن مرثدٍ      بألفِ كمى فى الحديدِ مكفرِ<sup>(٦)</sup>

ولذلك تحمّل ابن المفرغ عذابًا قاسيًا رسمه في هذه الأبيات فقال:

أصابت عذابى اللون فاللون شاحبُ      كما الرأسُ من هولِ المنيةِ أشيبُ  
قرنت بخنزيرٍ وهرٌّ وكلبة      زمانًا وشانَ الجلدِ ضربٌ مشدّبُ  
وجرعتها صهباءَ من غيرِ لذةٍ      تصعدُ فى الجثمانِ ثم تصوبُ

(١) الطبري: تاريخ، ٣١٨/٥.

(٢) ديوانه، ٢٠٦. ينظر: بائيته، ٧٩-٨٠.

(٣) ينظر: الطبري: تاريخ، ٣١٩/٥.

(٤) هو المنذر بن بشر بن عمرو بن حنش بن الملى من بعد القيس. ابن قتيبة: المعارف، ٣٣٨-٣٣٩؛ ابن

عساكر: تاريخ دمشق، ٢٠٣/٦٣.

(٥) الطبري: تاريخ، ٣١٨/٥-٣١٩.

(٦) ديوانه، ١٣٥-١٣٦؛ الطبري: تاريخ، ٣١٩/٥.

وأطعمت ما إن لا يحمل لأكلٍ      وصلبتُ شرقاً، بيتُ مكة مغرباً<sup>(١)</sup>

فأشار إلى أنه قرن مع خنزير وهرّ، وتعرض للضرب وأجبر على شرب المسهل، وأكل ما لا يحمل أن يؤكل، واضطراره إلى الصلاة وهو مشدود إلى جهة غير القبلة، كما وصف حالته في السجن فأشار إلى هيئة قعود حارسه وإلى قيوده فقال:

حَىٰ ذَا الزُّورِ وَإِنِّهٖ أَنْ يَعُودَا      إِنَّ بِالْبَابِ حَارِسِينَ قَعُودَا  
مَنْ أَسَاوِيرَ لَا يَنْوِنُ قِيَامًا      وَخَلَاخِيلٌ تُسَهِّرُ الْمَوْلُودَا  
وَطَمَاطِيمَ مَنْ سَبَايِحَ غُتْمِ      يَلْبَسُونِي مَعَ الصَّبَاحِ الْقِيُودَا<sup>(٢)</sup>

فكان شعر ابن المفرغ خلال مدة مكوثه في السّجن وثيقة مهمة تشير إلى أوضاع السجناء وطريقة معاملتهم، وأساليب التعذيب الجسدى والنفسى، كما وصف حالته في السجن وهو مقيد بالأغلال وعلى باب حارسان فصور ذلك تصويراً وثائقياً حياً يكشف عن طريقة السجن ودرجات المسجونين، فكان كالأسير الذى يتحسر على أيامه الخالية أيام العزّ واللّهو والصيد حيث يقول:

دَارِ سَلَمَى بِالْحَبْتِ ذَى الْأَطْلَالِ      كَيْفَ نَوْمُ السَّيْرِ فِى الْأَغْلَالِ  
أَيْنَ مَنَى السَّلَامُ مِنْ بَعْدِ نَأْيِ      فَارْجِعْ لِي تَحْتَى وَسْؤَالِي  
أَيْنَ مَنَى نَجَائِبِي وَجِيَادِي      وَغَزَالِي، سَقَى الْإِلَهَ غَزَالِي  
أَيْنَ لَا أَيْنَ جُنَّتِي وَسَلَامِي      وَمَطَايَا سَكَّرْتُهَا لَارْتَحَالِي<sup>(٣)</sup>

وهذا ما ولد في نفسه شعوراً بالندم على مفارقتِهِ لسعيد بن عثمان فقال:

إِنْ تَرَكْتَنِي سَعِيدُ بْنُ عَثْمَا      نَفْسِي الْجُودِ نَاصِرِي وَعَدِيدِي  
وَأَتْبَاعِي أَخَا الصَّرَاعَةِ وَاللُّزِّ      مَ لِنَقْصٍ وَفُوتِ شَأْوِ بَعِيدِي

(١) ديوانه، ٥٥-٥٦.

(٢) نفسه، ١٠٠.

(٣) نفسه، ١٨٥.

قلت، والليلُ مطبقٌ بعراهُ ليتنى مُتُّ قبلَ تَرْكِ سعيدٍ<sup>(١)</sup>

ثم عرض ابن المفرغ للمحاكمة أمام الخليفة معاوية بن أبي سفيان ادعى أن بعض ما نسب إليه قاله عبدالرحمن بن أم الحكم، فقال عبدالرحمن حين غضب عليه معاوية<sup>(٢)</sup> وحرمه عطاءه:

لأنتَ زيادةٌ فى آلِ حربٍ أحبُّ إلى من إحدى بنانى  
أراك أخوا وعمًا وابن عمٍّ ولا أدرى بغيبٍ ما ترانى<sup>(٣)</sup>

وحين أطلق معاوية سراح ابن المفرغ قال:

عدس ما لعباد عليك إمارَةٌ تجوت، وهذا تحمليْنِ طليقٍ<sup>(٤)</sup>

تبدو الصلة بين الشعر والسلطة السياسية وثيقة وقوية، لأن الشاعر يستخدم الشعر وسيلة إعلامية مؤثرة في نفوس الناس فتنتقل قصائده بسرعة من مكان إلى آخر، وحين يحصل الاصطدام بين طرفين أو أكثر بسبب تباين الأهداف والاتجاهات فإن مظاهر هذا الاصطدام ستتحول إلى مادة تاريخية واضحة المعالم، فكان معاوية واعياً لأثر الشعر في النفوس حين عفا عن ابن مفرغ واستماله إلى جانبه حفاظاً على ولاء قبائل اليمن لدولته؛ وبهذا سجل الشاعر في شعره وثائقه التاريخية التي تحمل بعض اللّمحات الاجتماعية، كظروف السجناء وأساليب التعذيب وصراع القبائل وحماتها لشعرائها، وميل الشعراء نحو الطعن بالأنساب واستغلالها هذا الطعن وسيلة للنيل من الخصوم.

وأثناء علة معاوية التي مات بها سنة (٦٠هـ/ ٦٧٩م)<sup>(٥)</sup> قال:

لعمري، لقد عمّرتُ فى الدهر برهةً ودأنت لى الدنيا بوقع البواترِ

(١) نفسه، ١٠٩-١١٠.

(٢) الطبري: تاريخ، ٣٢٠/٥.

(٣) نفسه.

(٤) ديوانه، ١٧٠.

(٥) ابن خياط: تاريخ، ١/ ٢١٥ وفيه سنة ٥٩؛ الطبري تاريخ، ٣٢٦.

وأعطيت حُمَرَ المالِ والحُكْمِ والنُّهْيِ  
فأضحى الذى كانَ مما يَسْرَنِي  
فياليتنى لَم أعنِ فى المَلِكِ ببلَغَةٍ

ثم قال يصف نحوه:

لقد جمعتُ لكم من جَمَع ذى حَسَبٍ  
وناجى ربه قائلاً:

ولى سَلَمَتُ كُلِّ المَلوكِ الجبابِرِ  
كحُكْمِ مَضَى فى المَزِيناتِ الغوابِرِ  
فلمَ يَكُ حتى زارَ ضيقَ المَقابِرِ<sup>(١)</sup>

وقد كَفَيْتُكُمْ الترحالَ والنَّصَباً<sup>(٢)</sup>

بِ عذاباً، لا طوق لى بالعذابِ  
عن مُسِيءِ ذنوبِهِ كالثَّرابِ<sup>(٣)</sup>

إن تناقش يكن نقاشك يار  
أوتجاوز، فأنت رب رحيم

وتمثل بعض الأبيات فى حضرة إحدى بناته<sup>(٤)</sup> وفى شعر يزيد بن معاوية (ت، ٦٤ هـ / ٦٨٢ م) أبيات قيلت فى احتضار معاوية، منها:

لوفات شيء يرى لفات أبو  
الحول القلب الأريب وكُن  
حَيَّانَ، لا عاجز ولا وكل  
يدفع زوء المنية الجليل<sup>(٥)</sup>

ويقال أن الضحاك<sup>(٦)</sup> بن قيس (ت، ٦٤ هـ / ٦٨٢ م) كتب إلى يزيد حين مات معاوية رضى الله عنه رسالة واثبت فى أسفل كتابه هذين البيتين:

مضى ابن سفيان فرداً لشأنه  
وخلفت فانظر هذه كيف تصنع

(١) ديوانه، ٧٣.

(٢) نفسه، ٥٢؛ وفى الطبري: برواية أخرى. ينظر. تاريخه، ٥ / ٣٢٦.

(٣) ديوانه، ٥٣.

(٤) الطبري: تاريخ، ٥ / ٣٢٧.

(٥) شعره، ٢٥.

(٦) هو الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب، كان على شرطة الكوفة لمعاوية قتل فى مرج راهط سنة (٦٤ هـ / ٦٨٢ م).

ترجمته: ابن سعد: الطبقات، ٧ / ٤١؛ ابن الأثير: أسد الغابة، ٣ / ١٤٩.

أقمنا على المنهاج وراكب محجة سداً فأنت المرتجى كيف تفرغ<sup>(١)</sup>

فأتى البريد إلى يزيد بن معاوية في الصائفة فقال:

جاءَ البريدُ بقِراطسٍ يخبُّ بهِ  
قلنا: لكَ الويلُ، ماذا في صحيفتكم  
فأوجسَ القلبُ من فرطاسِهِ فزَعَا  
مادت بنا الأرضُ أو كادت تميذُ بنا  
قالوا: الخليفةُ أمسى مُثنيًا وجعا  
من لم تزل نفسه توفى على شرفٍ  
كأنَّ ما عزَّ من أركانها انقلعَا  
لما وردتُ وباب القصرِ منطبقٌ  
توشك مقاديرُ تلك النفس أن تَقَعَا  
لصوتِ رملةٍ هدَّ القلبُ فانصدعا<sup>(٢)</sup>

تشير هذه الأبيات إلى أن يزيدًا كان غائبًا فحضر، كما أشارت إلى ذلك كتب التاريخ<sup>(٣)</sup> وبهذا أكد الشعر حقائق التاريخ ونفى أن يكون يزيد حضر احتضار معاوية وساعاته الأخيرة، فكان الشعر مصاحبًا لحياة معاوية وموته وهو الذي كان يتمثل به ويقول، ويستند على ما يوفره من حكمة ودلالة يكثف الموقف الإنساني ويثريه ويعمق الفكرة الواقعية السائدة فيمدها باستمرارية الزمن وقدرته على النفاذ إلى مسارب المستقبل، ومع ذلك لم يكن معاوية شاعرًا وفق مقاييس عصره، ولكنه كان ممن يؤثر الحكمة والروية ويميل إلى حسم المواقف الحرجة في اللحظات المناسبة، وقد كان عهده عهد استقرار نسبي استطاع خلاله بناء دولة على أركان قوية هابها أعداء الإسلام في الخارج، وتوجس منها خصوم الأمويين في الداخل، وقد كانت ثمرةً يانعةً سلمها معاوية إلى يزيد بعد أن سنَّ سنةً جديدةً في الاستخلاف وهي النظام الوراثي في الحكم، والتي ستكون مثار متاعب وقلق ليزيد خلال مدة حكمه وتؤدي بالتالي إلى انتقالها على الفرع المرواني من الأسرة الأموية.

كان معاوية رجل دولة متميز يتسم بالحنكة والدَّهَاءِ وَسِعَةِ الأفقِ يستميل

(١) ابن أعمش: الفتوح، ٢١/٥-٢٢.

(٢) شعره، ٢٥؛ الطبري: تاريخ، ٣٢٨/٥.

(٣) الطبري: تاريخ، ٣٢٨/٥.

خصومَه ويغدق عليهم العطايا ويتعامل مع مؤيديه ورعيته مثل أى رئيس قبيلة حصيف قادر على إحداث التوازن بين كفتى الميزان يتأمل من هو حوله ويرنو إلى من هم أبعد منه يستعين بثقافته وصلاته بالآخرين ويستفيد من أفق مكة التجارى التى نشأ فيها فى قراءة المواقف وحسم الأمور الطارئة بذكاء وحذر وقدرة على الحسم تقلب ميزان القوى لصالحه فجنب دولته هزات عنيفة كالتى حدثت فى زمن ابنه يزيد.

يزيد بن معاوية بن أبى سفيان<sup>(١)</sup> (٦٤٦-٦٧٩/٦٨٢م)

بعد وفاة معاوية انتقلت الخلافة إلى ابنه يزيد على وفق النظام الوراثى الذى اعتمده معاوية عندما أعلن البيعة ليزيد فى حياته، فكان الأمر مهيناً بوضوح ليزيد دون عقبات ظاهرة، ولكن الحياة السياسية كانت تخفى وراءها صراعات كثيرة منها مواقف بعض أبناء الصحابة وبعض فقهاء المدينة ممن يرون أنهم أحق بالخلافة من يزيد، فكان ذلك مدعاة لنشوب اضطرابات أوصلت الحكم السفيانى إلى نهايته.

حين ولى يزيد الخلافة ظهر معه اتجاه شعري يجمع بين التعزية والتهنئة، التعزية بوفاة الخليفة السابق والتهنئة بتولى الخليفة الجديد، فقد دخل عطاء بن أبى سفيان على يزيد بعد موت معاوية، فقال: "أصبحت يا أمير المؤمنين فارقت الخليفة وأعطيت الخلافة فأجرك على عظيم الرزية ورزقك الشكر على حسن العطفية"<sup>(٢)</sup>، فاحتذى به عبدالله بن همام السلولى فقال:

اصبر يزيدُ فقد فارقت ذا مِقَّةٍ	واشكر عطاءَ الذى بالملك حاباكا
لا رُزءَ أعظم فى الأقوام تعلمه	كما رُزئت، ولا عُقبى كعُقباكا
أعطيت طاعة أهل الأرض كلهم	فأنت ترعاهم والله يرعاكا
وفى معاويةَ الباقي لنا خَلْفٌ	إذا نُعيت، ولا نَسَمع بمنعاكا <sup>(٣)</sup>

(١) ترجمته، ابن سعد: الطبقات، ٦/ ٢٠٥؛ الزبيرى: نسب قريش، ١٢٧.

(٢) هو عطاء بن ابى سفيان بن قائف الثقفي. ينظر: البلاذري: أنساب، ٢-٤/٥.

(٣) ما تبقى من شعره، ٢٠٣-٢٠٤؛ البلاذري: أنساب، ٢-٤/٥.

يجمع شعر ابن همام بين التعزية والتهنئة، ويشير إلى من يلي الخلافة بعد يزيد، وهو ابنه معاوية في إشارة إلى استمرار نظام الخلافة الوراثي، ثم أخذ هذا النمط الشعري طريقه بعد ذلك وشاع من عهد يزيد واستمر تحت ظلّ شيوع النظام الوراثي في الحكم. وفي هذا الاتجاه وقف أيمنُ بنُ حُرَيْمِ الأَسَدِيّ<sup>(١)</sup> بين يزيد وهو يقول:

تلقها يزيدُ عن أبيه      فدونها معاوية عن يزيدا  
أديروها بنى حرب عليكم      ولا ترموا بها الغرضَ البعيدا  
فإنّ دنياكم بكم اطمأنت      فأولوا أهلها خلُقًا سديدا  
وإن عصفت عليكم فاعصفوها      عصافًا تستقيم لكم شديدًا<sup>(٢)</sup>

إنه يؤشر لبدء مرحلة الحكم الوراثي تمتد من يزيد إلى ابنه معاوية، ويدعو آل أبي سفيان إلى حسن السياسة وقوة التمسك بالحكم.

بعد تولى يزيد الخلافة كتب إلى عبدالله بن الزبير<sup>(٣)</sup> (ت، ٧٣هـ/ ٦٦٢م) يدعوه على بيعته، فكتب إليه ابن الزبير يدعوه إلى الشورى، وكان فيما كتب به يزيد:

لو يغير الماء حلقى شرقًا      كنتُ كالغصانِ بالماء اعتصاري<sup>(٤)</sup>

فلما قدم عمرو بن سعيد<sup>(٥)</sup> (ت، ٧٠هـ/ ٦٨٩م) والياً على المدينة قال: "قد أقسم أمير المؤمنين ألا يقبل بيعة ابن الزبير إلا أن يؤتى به في جامعة، فليبر يمين أمير

(١) أيمن بن حريم بن الأخرم بن عمرو بن فاتك بن القليب، أحد بني أسد.

ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٤٤٥٣/٢؛ الأصفهاني: الأغاني، ١٩/٢٦٩.

(٢) ابن أعثم: الفتوح، ٣/٥. والأبيات غير مذكورة في مجموع شعره.

(٣) صحابي يبيع له بمكة سنة ٦٤هـ/ ٦٨٣م وقتل سنة ٧٣هـ/ ٩٦٢.

ترجمته: ابن عبد البر: الاستيعاب، ٣٠/٢؛ ابن حجر: الإصابة، ٣٠٩/٢.

(٤) البلاذري: أنساب، ٢-٤/١٦.

(٥) عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالأشدرق قتلته عبد الملك سنة ٧٠هـ/ ٦٨٩م.

ترجمته: ابن حبان: الثقات، ١٧٨/٥؛ ابن حجر: الإصابة، ٣/١٧٥.

المؤمنين، فإنى أجعل جامعة خفيفة من ورق أو ذهب، ويلبس عليها برنسًا، ولا ترى إلا من يسمع صوتها"<sup>(١)</sup> وقال:

خذاها فليست للعزیز بخطه وفيها مال لامرئ متذلل  
أعامر إن القوم ساموك خطه ومالك فى الجيران عدل معذل<sup>(٢)</sup>

فكان ذلك بداية الصراع على منصب الخلافة والذي صار حالة مشهودة في الدولة الأموية، فقد كان يزيد يخشى رفض كبار أبناء الصحابة، فأرسل على الحسين بن على أبى طالب رضى الله عنه<sup>(٣)</sup> (ت، ٦٠هـ / ٦٨٠م) ليأخذ بيعته، فأثر التريث حين خرج إلى مكة<sup>(٤)</sup> وقال:

لا ذعرت السّوامُ فى فلقِ الصُّبِّ حـ مغيراً ولا دعيت يَزِيداً  
يومَ أعطى مخافة الموتِ ضيماً والمنايا ترصدننى أن أحيداً<sup>(٥)</sup>

فأته رسلُ أهل الكوفة فوجهَ إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن<sup>(٦)</sup> أبى طالب (ت، ٦٠هـ / ٦٧٩م) فنزل بالكوفة عند هانىء بن عروة<sup>(٧)</sup> (ت، ٦٠هـ / ٦٧٩م) فأخذهما عبيدالله بين زياد فقتلها وصلبها<sup>(٨)</sup>، وقال شاعرهم:

فإن كنت لا تدرين ما الموت فانظري إلى هانىء فى السوق وابن عقيل  
ترى جسداً قد غير الموت لونه ونضح دم قد سال كل مسيل<sup>(٩)</sup>

(١) الطبري: تاريخ، ٣٤٦/٥.

(٢) نفسه.

(٣) صحابي سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل في وقعة الطّف سنة (٦١هـ / ٦٨م).

ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٦٨/٣؛ ابن جر: الإصابة، ١/٣٣٢.

(٤) الطبري: تاريخ، ٣٤٧/٥.

(٥) المسعودي: مروج، ٥٤/٣.

(٦) ترجمته: الزبيرى: نسب قريش، ٨٤؛ ابن حبان: الثقات، ٣٩١/٥.

(٧) هاني بن عروة المرادي (ت، ٦٠هـ / ٦٧٩م). ترجمته: الطبري: تاريخ، ٣٤٧/٥؛ ابن حبان: الثقات،

٥١٠/٥.

(٨) ابن سعد: الطبقات، ٤/٤٢؛ الطبري: تاريخ، ٣٥١-٣٥٠/٥.

(٩) ابن سعد: الطبقات، ٤/٤٢؛ الطبري: تاريخ، ٣٥١-٣١٥٠/٥؛ المسعودي: مروج، ٦٠/٣.

وقاتل مسلم بن عقيل رجال عبيد الله بن زياد وهو يَرْتَجِزُ:

أَقْسَمْتُ لَا أَقْتُلُ إِلَّا حُرًّا      وإن رأيتُ الموتَ شيئًا نُكْرًا  
كُلُّ امرئٍ يَوْمًا مُلاقٍ شَرًّا      وَيَخْلِطُ البَارِدَ سُخْنًا مُرًّا  
رُدَّ شعاعُ الشمسِ فاستقرا      أخافُ أنْ أَكْذِبَ أو أُغْرَا<sup>(١)</sup>

ولقد قَدَّم الأخطل<sup>(٢)</sup> (ت، نحو ٩٢هـ/ ٧١٠م) النصيحة لابن زياد في مقتل مسلم بن عقيل وهانئ بن عروة فقال:

أبْلِغْ أميرَ المؤمنين رِسالةً      جزاءً بِنُعمَى، قبلَها، ووسَّيلِ  
بأنَّ عبيدَ الله سيفك، فيكُنْ      أخًا، وخليلاً، دونَ كُلِّ خليلِ  
بهِ رَحَمَ الله الجنودَ، فأقبَلتْ      وقد مالَتِ الأهواءُ، كلَّ مِئيلِ  
ولم يكُ عن يومِ ابنِ عروة غائبًا      كما يغيبُ عن ليلةِ ابنِ عقيلِ<sup>(٣)</sup>

وأرسل يزيد كتابًا إلى أهل المدينة وفيه:

يا أيها الراكبُ الغادى لطيبتهِ      على عذافيره فى سيرة قحمةِ  
أبْلِغْ قريشًا على نأى المزارِ بها      بينى وبين الحسين الله والرحمةِ  
وموقفِ بفناء البيت ينشدهُ      عهد الإله وما توفى به الدُّممةِ  
غنيتم قومكم فخرًا بأُمَّكم      أم العمري حِصانِ برةِ كرمِ  
هى التى لا يدانى فضلها أحدٌ      بنتُ الرسولِ وخيرُ الناسِ قد علموا

(١) الطبري: تاريخ، ٥/ ٣٧٤. وللرجز روايات أخرى ينظر: ابن أعثم: الفتوح، ٥/ ٩٤؛ المسعودي:

مروج، ٣/ ٥٨-٥٩؛ الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (ت، ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م): مقاتل

الطبايين، تحقيق: السيد أحمد صقر (دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، دون تاريخ)، ١٠٤.

(٢) اسمه غياث بن غوث بن الصلت التغلبي، شاعر أموي مشهور (ت، نحو ٩٢هـ/ ٧١م).

ترجمته: ابن سلام: طبقات، ١/ ٢٩٨؛ الأمدى: المؤلف، ٢١.

(٣) الأخطل، غياث بن غوث التغلبي (ت، نحو ٩٢هـ/ ٧١م). شعره: تحقيق فخري قباوة، الجزء الثاني

(دار الأصمعي، حلب، الطبعة الأولى، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م)، ٥٣٩.

وفضلها لكم فضلٌ وغيركم      من يومكم لهم فى فضلها قَسَمُ  
 إنى لأعلم حَقًّا غيرَ ما كذب      والطرف يصدق أحيانًا ويقتضم  
 أن سوف يدرككم ما تدرون بها      قتلى تهاداكم العقبان والرَّخَم  
 يا قومًا لا تشبهوا الحرب إذا سكنت      تمسكوا بحبال الخير واعتصموا<sup>(١)</sup>

وحين عزم الحسين رضى الله عنه على الخروج دخل الحارث بن خالد  
 المخزومي<sup>(٢)</sup> وإلى مكة<sup>(٣)</sup>، فقال:

رُبُّ مُسْتَنْصَحٍ يَفْعَشُ وَيُردى      وظنين بالغييبِ يُلْفى نَصيحاً<sup>(٤)</sup>

فلما خرج الحسين رضى الله عنه دخل عبد الله بن عباس رضى الله عنه المسجد  
 فإذا هو بابن الزبير فى جماعة من قريش فقال ابن عباس:

يا لَكَ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ      خلا لَكَ الجَوْ فيضى واصغرى  
 ونَقَرى ما شئتَ أن تُنقَرى

هذا حسين يخرج إلى العراق، وعليك بالحجاز<sup>(٥)</sup>.

ودعا ابن زياد عمر بن سعد بن أبي وقاص<sup>(٦)</sup> أن يحول بين الحسين ﷺ والفرات  
 فقال عمر:

(١) ابن أعثم: الفتوح، ١١٨/٥-١١٩.

(٢) الحارث بن خالد بن العاصي بن هاشم بن المغيرة المخزومي (ت، ٨٥هـ/٧٠٤م).

ترجمته: الأصفهاني: الأغاني، ٩/٢١٨؛ البكري: سمط، ٢/٦٤٥.

(٣) الطبري: تاريخ، ٥/٣٨٢؛ ابن أعثم: الفتوح، ٥/١١٤؛ المسعودي: مروج، ٣/٥٥.

(٤) المخزومي، الحارث بن خالد (ت، ٨٥هـ/٧٠٤م): شعره، تحقيق يحيى الجوري، (منشورات مكتبة  
 الأندلس، بغداد، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، الطبعة الأولى، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ٤٩؛  
 الطبري: تاريخ، ٥/٣٨٢.

(٥) الطبري: تاريخ، ٥/٣٨٤.

(٦) عمر بن سعد بن أبي وقاص، قائد جيش ابن زياد لقتال الحسين، قتل سنة (٦٥هـ/٦٨٤م).

ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ٢٤٣؛ ابن جر: تهذيب، ٧/٣٩٦.

دعانى عبيدالله من دون قومه  
فوالله لا أدري وغنى لواقف  
أترك مُلك الرى رغبة  
فى قتل النار التى ليس دونها  
إلى خطة فيها خرجت لحنى  
على خطر يعظم على سوينى  
أم أرجع مذموماً بشأر الحسين  
حجاب وملك الرى قرة عين<sup>(١)</sup>

و حين نزل الحسين رضى الله عنه كربلاء قال:

يا دهرُ أف لك من خليل  
من صاحب أو طالب قتيل  
وإتما الأمر إلى الجليل  
كم لك بالإشراق والأصيل  
والدهر لا يقنعُ بالبديل  
وكلُّ حى سالك السبيل<sup>(٢)</sup>

وفى سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م)<sup>(٣)</sup> سار الحسين رضى الله عنه فجاءه الحر بن يزيد التيمي<sup>(٤)</sup> حتى وقف هو وخيله مقابله، وبقي يسايره حتى قاله له: يا حسين، إني أذكرك الله فى نفسك، فإني أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى، فقال الحسين رضى الله عنه: أباالموت تخوفنى! ثم تمثل قائلاً:

سأمضى وما بالموت عارٌ على الفتى  
وأسى الرُجال الصالحين بنفسه  
إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً  
وفارق مشبوراً يَغشُ ويُرغماً<sup>(٥)</sup>

كان هذا الشعر متمماً للحدث التاريخي لأنه ينبثق من خلاله ليرسم صورة حية للوقائع خلال هذه المرحلة المضطربة بالصرعات.

(١) ابن أعثم: الفتوح، ٥/ ١٧٢-١٧٣.

(٢) الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٢٠. ولها رواية أخرى عند ابن أعثم: الفتوح، ٥/ ١٤٩؛ الأصفهاني: مقاتل: ١١٣.

(٣) الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٠٤.

(٤) هو الحر بن يزيد بن ناجية بن قعنب بن عتاب الردف بن هرمي بن رياح بن يربوع التيمي.

ترجمته: ابن الكلبي، جمهرة، ٢١٦؛ ابن حزم، جمهرة، ٢٢٧.

(٥) الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٠٤.

وأقبل عمير بن عبدالله الكلبي<sup>(١)</sup> ليقاتل عن الحسين فارتجز:

إن تنكروني فأنا ابن كلب      حسبي بيتي في عليم حسبي  
إني امرؤ ذو مرةٍ وعَصَبٍ      ولست بالخوارِ عند النُكْبِ  
إني زعيمٌ لك أم وهبٍ      بالطعنِ فيهم مُقدماً والضربِ  
ضربَ غلامٍ مؤمنٍ بالرَّبِّ<sup>(٢)</sup>

أصبح الشعور بضرورة نصره الحسين رضى الله عنه موقفاً لدى بعض جند العراق، فهذا الحر بن يزيد يترك جند العراق ويلتحق بالحسين وأصحابه، فكان أول من تقدم للقتال فقال:

إني أنا الحرُّ وماوى الضيفِ      أضربُ في أعراضكم بالسيفِ  
عن خير من حلَّ بلادَ الحنْفِ      أضربكم ولا أرى من حَيْفِ<sup>(٣)</sup>

وحين طعن قال أحد أصحاب الحسين رضى الله عنه:

لنعم الحرُّ حرُّ بنى رباح      ونعم عند مختلف الرِّمَاحِ  
ونعم الحرُّ إذ نادى حسين      فجاد بنفسه عند الصباح<sup>(٤)</sup>

وحمل كعب بن جابر على برير بن خضير الهمداني فقتله، فأبته امرأته أو أخته لقتله سيد القراء<sup>(٥)</sup> فكان كعب يمثل وجهة نظر جيش الأمويين حين يقول:

سَلَى تُخْبِرَى عَنَى وَأَنْتِ دَمِيمَةٌ      غداة حُسينِ والرِّمَاحُ شِوَارِعُ

(١) أحد بني عليم بن جناب بن هبل، وهو عند ابن أعثم وهب بن عبدالله. ينظر: الفتوح، ١٩٠/٥؛ ابن حزم: جمهرة، ٤٥٧.

(٢) البلاذري: أنساب، ٣/١٩٠؛ الطبري: تاريخ، ٥/٣٢٩.

(٣) ابن أعثم: الفتوح، ٥/١٨٥.

(٤) نفسه، ٥/١٨٦.

(٥) كعب بن جابر بن عمرو الأزدي. ويزيد بن خضير أحد قراء مسجد الكوفة. ينظر: الطبري: تاريخ، ٥/٤٣٢.

ألم أت أقصى ما كرهت ولم يُخلُ  
 معى يزنى لم تخنه كعوبه  
 فجردته فى عصبه ليس دينهم  
 ولم تر عيني مثلهم فى زمانهم  
 أشد قراعاً بالسيوف لدى الوغى  
 وقد صبروا للطعن والضرب حسراً  
 فأبلغ عبيد الله إمالقيته  
 قتلت بريراً ثم حملت نعمة  
 على غداة الرّوع ما أنا صانعُ  
 وأبيضَ مخشوبَ الغرارين قاطعُ  
 بدينى وإنى بابن حربٍ لقانعُ  
 ولا قبلهم فى الناس إذا أنا يافعُ  
 ألا كلُّ من يحمى للذمار مُقارعُ  
 وقد نازلوا لو أن ذلك نافعُ  
 بأتى مطيعٌ للخليفة سامعُ  
 أبا منقذٍ لما دعا: من يماصع؟<sup>(١)</sup>

يشير إلى قتله بريراً وطاعته للخليفة وقتاله مع جيش ابن زياد، فرد عليه رضى بن منقذ العبدي فقال:

لو شاء ربي ما شهدت قتالهم  
 لقد كان ذاك اليوم عاراً وسبباً  
 فيا ليت أنى كنت من قبل قتله  
 ولا جعل النعماء عند ابن جابر  
 يُعيره الأبناء بعد المعاشر  
 ويوم حسين كنت فى رمسٍ قاير<sup>(٢)</sup>

وخرج عمرو بن قرظة الأنصارى يُقاتل دون الحسين وهو يقول:

قد علمت كتيبة الأنصار  
 ضرب غلام غير نكسٍ شارى  
 أتى سألنى حوزة الذمار  
 دون حسين مهجتى ودارى<sup>(٣)</sup>

كما تقدم مسلم بن عوسجة الأسدى<sup>(٤)</sup> وهو يرتجز:

إن تسألوا عنى فإنى ذو لبد  
 من فروع قوم من ذرا بنى أسد

(١) نفسه، ٤٣٣/٥.

(٢) نفسه.

(٣) هو عمر بن قرظة بن كعب الأنصارى. نفسه، ٤٣٤/٥.

(٤) قتله مسلم بن عبدالله الضبابي وعبدالرحمن بن أبي خشكاراة البجلي. نفسه، ٤٣٦/٥.

فَمَنْ تَعَامَى حَائِدُ الرَّشْدِ      وَكَافِرِ بَدِينِ جَبَّارِ صَمَدٍ<sup>(١)</sup>

وقد قاتل جمهرة من الفرسان<sup>(٢)</sup> مع الحسين قتالاً مستميتاً كانوا فيه يرتجزون شعراً مشيرين على أنسابهم وأفعالهم، فكان رجزهم سهلاً الحفظ كثير التداول فأصبح بمرور الأيام وثيقة تاريخية لها أثرها في تدوين الأحداث، ومن هؤلاء الفرسان حبيب بن مظاهر<sup>(٣)</sup> الذي قال رجزاً ذكر فيه اسمه واسم ابيه:

أنا حبيبٌ وأبى مظاهر      فارسُ الهيجاءِ وحربٌ تَسَعَّرُ  
أنتم أعداءُ عداةٍ وأكثرُ      ونحنُ أوفى منكمُ وأصبرُ  
ونحنُ أعلى حُجَّةً وأظهرُ      حقاً وأتقى منكمُ وأعدُّ<sup>(٤)</sup>

فلما قُتل حبيب بن مظاهر أخذ الحرُّ بن يزيد يرتجز:

آليتُ لا أقتلُ حتى أقتلَا      ولن أصاب اليومَ إلّا مُقبِلاً  
أضربهم السيفُ ضرباً مقصلاً      لا ناكلُ عنهم ولا مهللاً<sup>(٥)</sup>  
ثم قاتل زهير بن لاقين وهو يرتجز:

أنا زهيرٌ وأنا ابنُ القَيْنِ      أدوُدُهم بالسيفِ عن حسين<sup>(٦)</sup>

وقاتل عبدالله وعبدالرحمن بن عزرة الغفاريان<sup>(٧)</sup>، فقال أحدهما:

قد علّمتُ حقاً بنو غفارٍ      وجرندفٌ بعد بنى نزارٍ

(١) ابن أعثم: الفتوح، ١٩٤/٥.

(٢) من هؤلاء الفرسان: بشر بن عبدالله الأسدي وعمرو بن جنادة بن الحارث الأنصاري وعمرو بن عبدالله المذحجي وشعبة بن حنظلة التميمي وكثير بن عبدالله الشعبي. ينظر: الطبري: تاريخ، ٥/٤٣٦ وما بعدها؛ ابن أعثم: الفتوح، ١٦١/٥ وما بعدها.

(٣) أخباره: الطبري: تاريخ، ٤٣٩/٥.

(٤) البلاذري: أنساب، ٣/١٩٥ مع اختلاف الألفاظ؛ الطبري: تاريخ، ٥/٤٣٩.

(٥) الطبري: تاريخ، ٥/٤٤٠-٤٤١.

(٦) نفسه.

(٧) ذكرها الطبري في تاريخه، ٥/٤٤٢.

لنضربنَّ معشرَ الفُجَّارِ      بكلِّ عَضْبٍ صَارِمٍ بئَارِ  
يا قومُ ذُودوا عن بنى الأحرارِ      بالأسرفى والقنَّا الخَطَّارِ<sup>(١)</sup>

وخرج عمرو بن خالد الأزدي يرتجز:

اليومُ يا نفسى إلى الرحمنِ      تمضين بالروح وبالرَّيحانِ  
اليومُ تُجزينَ على الإحسانِ      قد كان منكُ غابِر الأزمانِ  
ما خَطَّ فى اللُّوحِ لدى الديانِ      لا تجزعى فكلُّ حى فانِ  
والصَّبْرُ أحظى لك بالأمانِ      يا معشرَ الأزدي بنى قحطانِ  
كونوا لدى الحربِ كأسدِ حفانِ<sup>(٢)</sup>

ثم تقدم ابنه خالد، وهو يشير مثل أبيه إلى نسبه القحطاني ويرتجز:

صَبْرًا على الموتِ بنى قحطانِ      كيف تكونوا فى رضى الرحمنِ  
ذى المجدِ والعزَّةِ والبرهانِ      وذى العُلَى والطولِ والإحسانِ  
بأننا قد صرن فى الجنانِ      وفى قصورِ حسنِ البنيانِ<sup>(٣)</sup>

وحمل شمر بن ذى الجوشن<sup>(٤)</sup> عليهم وهو يقول:

خَلَّوْا عُدَاةَ اللَّهِ خَلَّوْا عن شمرِ      يَضْرِبُهُمْ بِسَيْفِهِ ولا يَفْرُ  
وهو لكم صابٌ وسَمٌّ ومَقْرُ<sup>(٥)</sup>

بعد أن تضاءل أصحاب الحسين رضى الله عنه حثا بين يديه يزيد بن زياد<sup>(٦)</sup>،

(١) نفسه.

(٢) ابن أعثم: الفتوح، ١٩٢/٥.

(٣) نفسه، ١٩٣/٥.

(٤) شمر بن ذى الجوشن، وهو الجوشن شرحبيل - بن الأعور بن عمرو بن معاوية بن كلاب. ترجمته:

ابن حزم: جمهرة، ٢٨٧؛ الذهبي: ميزان، ٢٨٠/٢.

(٥) الطبري: تاريخ، ٤٤٢/٥.

(٦) هو يزيد بن زياد بن المهاجر، أبو الشعثاء الكندي من بني بهدلة. نفسه، ٤٤٥/٥.

فوثق الحدث مقروناً باسمه، لأن يزيداً كان أولاً مع جيش عمر بن سعد ثم تركه والتحق مع الحسين وقال:

أنا يزيد وأبى مهاجر  
أشجع من ليثو بغيل خادر  
يارب إنى لحسين ناصر  
ولابن سعد تارك وهاجر<sup>(١)</sup>

ثم بدأ أهل بيته يخرجون تبعاً للقتال ويرتجزون، فكان أول من خرج<sup>(٢)</sup> عبدالله بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب وهو يرتجز:

اليوم ألقى مُسلماً وهو أبى  
وَفَتِيَّةٌ ماتوا على دينِ النبى  
ليسَ كَقَوْمٍ عرفوا بالكذبِ  
لكن خيار وكرام النسبِ<sup>(٣)</sup>

وكذلك فعل جعفر بن عقيل وعبدالرحمن بن عقيل<sup>(٤)</sup> فى توثيق النسب والإشارة إلى الحدث، فكان على الأكبر بن الحسين بن علي رضى الله عنه<sup>(٥)</sup> (ت، ٦١هـ/ ٦٨٠م) أول قتيل من بنى طالب، فكان يشد على الناس ويرتجز:

أنا على بن الحسين بن على  
من شبت ذاك ومن شمر الدنى  
ضربَ غلام هاشمى علوى  
ولا أزالُ اليوم أحمى عن أبى  
والله لا يحكم فينا ابن الدعى<sup>(٦)</sup>

وخرج عبدالله بن الحسن بن على بن أبى طالب رضى الله عنه<sup>(٧)</sup> وهو يرتجز:

(١) نفسه.

(٢) قتل سنة (٦١هـ/ ٦٨٠م). ينظر: ابن قتيبة: المعارف، ٢٠٤؛ الذهبي: العبر، ٤٨/١.

(٣) ابن أعثم: الفتوح، ٢٠٣/٥.

(٤) وكذلك خرج محمد بن عبدالله بن جعفر وأخوه عون. ينظر: ابن أعثم: الفتوح، ٢٠٣-٢٠٤.

(٥) نسبه فى: ابن حبيب: المحبر، ٤٣٨؛ الزبيرى: نسب قريش، ٥٧.

(٦) الأصفهاني: مقاتل، ١١٤. مع اختلاف الروايات فى: الزبيرى: نسب قريش، ٥٧؛ الطبري: تاريخ،

٤٤٦/٥؛ ابن أعثم: الفتوح، ٢٠٨-٢٠٩؛ المسعودي: مروج، ٦١/٣.

(٧) ينظر: ابن حبيب: المحبر، ٤٩١؛ ابن أعثم: الفتوح، ٢٠٦/٥.

إن تنكروني فأنا فرغ الحسَن      سبب النبي المصطفى والمؤمن  
هذا حسين كأسيرٍ مُرتَهَن      بين أناسٍ لا سُقوا صوت المُنزَن<sup>(١)</sup>

ما يلاحظ على معظم هذا الرجز الذي قيل أن قائله ليسوا بشعراء؛ وإنما كانوا يفعلون في الموقف فيعبرون عن خلجات أنفسهم ومواقفهم، وهو ما يمنح النص أهمية خاصة تتبع من توثيقه للحدث وإبرازه لقيم البطولة؛ لذا حرص هؤلاء الفرسان على ذكر أسمائهم وقبائلهم مشفوعة بالإشارة على الحدث، فمن مظاهر الإصرار والإحساس بضرورة التضحية قول العباس<sup>(٢)</sup> بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت، ٦١هـ / ٦٨٠م):

أقسمتُ بالله الأعزُّ الأعظم      وبالْحُجُورِ صادقاً وزمزم  
وذي الحطيم والفنا والمحرم      ليخضبنَّ اليومَ جسمي بالدم  
أما ذي الفضل وذي التكرم      ذاك حسينُ ذو الفخارِ الأكرم<sup>(٣)</sup>

يعد الشعر الذي قاله الحسين رضي الله عنه حين بادر القوم بالقتال وثيقة تكشف عن سلسلة تدرج الصراع منذ عهد أبيه مروراً بأخيه الحسن ثم التحامه بهم، فكتب التاريخ بالشعر وجعله أكثر تأثيراً في النفوس مع سهولة حفظه واتساع مساحة انتشاره، فقال:

كفرَ القومُ وقدمًا رغبوا      عن ثوابِ ربِّ الثقلين  
قاتلوا قدمًا علياً وابنه      حسن الخيرِ كريم الأبوين  
حَسَدًا منهم وقالوا أجمعوا      نقتل الآنَ جميعاً للحسين  
يا لقوم من أناسٍ رُدلٍ      جمعوا الجمعَ لأهلِ الحرمين  
ثم ساروا وتواصلوا كهلمهم      باحتياجِي لرضاءِ الملحدِين

(١) ابن أعمش: الفتوح: ٣٠٥ / ٥.

(٢) ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ٢١٧؛ الأصفهاني: مقاتل، ٨٤.

(٣) ابن أعمش: الفتوح، ٢٠٧ / ٥.

لم يخالفنا الله فى سفك دمى  
وابن سعد قد رمانى عنوة  
لا شىء كان منى قبل ذا  
لعبيد الله نسل الكافرين  
بجود كوكود الهاطلين  
يعلى الخير من بعد النبى<sup>(١)</sup>

وقال قاتل الحسين رضى الله عنه وهو سنان<sup>(٢)</sup> بن أنس النخعى:

أوقر ركابى فضةً وذهبا  
أنا قتلتُ خير الناس أمّا وأبا  
وأخيراًهم إذ يُنسبون نسباً<sup>(٣)</sup>  
أنا قتلتُ المَلِكَ المُحجبا

وأسهم الشعر فى توثيق عدد من قتل مع الحسين رضى الله عنه من أهل بيته  
وأنصاره من آل أبى طالب، فهذا مسلم بن قتيبة مولى بنى هاشم يقول:

عَينُ جودى بعبرةٍ وعويلٍ  
واندبى تسعةً لصلبِ على  
وابن عمّ النبى عونا أخاهم  
وسمى النبى غودرَ فيهم  
واندبى كهلهُم إذا ما عُدد  
لعن الله حيث كان زياداً  
واندبى إن ندبت آل الرسولِ  
قد أصيبوا، وخمسةً لعقيل  
ليس فيما ينوب بالمخذولِ  
قد علوه بصارم مصقولِ  
فى الخبر كهلهم كالكهولِ  
وابنه والعجوز ذات البُعولِ<sup>(٤)</sup>

إنه يشير إلى تسعة قتلوا من صلب على، وخمسة من صلب عقيل بن أبى طالب،  
وإلى عون ابن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وأخيه محمد<sup>(٥)</sup>.

ورثى على بن الحسين رضى الله عنه<sup>(٦)</sup> والده أمام يزيد فقال:

(١) ابن أعثم: الفتوح، ٥/ ٢١٠-٢١١، هـ/ ٢١٣-٢١٤ نصوص أخرى.

(٢) ترجمته: الزبيرى: نسب قريش، ٤٠؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٥٤.

(٣) الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٥٤؛ المسعودي: مروج، ٣/ ٦١؛ الأصفهاني: مقاتل، ١١٩.

(٤) المسعودي: مروج، ٣/ ٦٢. وتروى متفرقة بروايات أخرى لسليمان قه فى الأصفهاني: مقاتل، ٩١-١٠٢.

(٥) ينظر: الأصفهاني: مقاتل، ٧٨-١٢٤.

(٦) هو على الأوسط المعروف بزين العابدين (ت، ٩٢هـ/ ٧١٠م). ترجمته: ابن خلكان: وفيات، ٣/

٢٦٦؛ الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان (ت، ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م) سير أعلام النبلاء، تحقيق مأمون

هو غاجري، الجزء الرابع (مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م)، ٣٨٦.

ماذا تقولونَ إن قال النبي لكم  
بعترتى وبأهلى بعد منقلبى  
ما كانَ هذا جزائى إذ نصحتكم  
ماذا فعلتم وأنتم آخر الأمم  
منهم أسارى ومنهم ضُرجوا بدم!  
أن تخلفونى بسوءٍ فى ذوى رَجِمى<sup>(١)</sup>

ورثى الحسين رضى الله عنه كثيرٌ من الشعراء، منهم أبو الأسود الدؤلى فقال:

يا ناعى الدين الذى يبغى التقى  
ابنى على آل بيت محمد  
سبحان ذى العرشِ العلى مكائهُ  
قم وانعه والبیت ذا الأستارِ  
بالطفو تقتلهم جُفأة نزارِ  
أنسى يكابرُهُ ذوو الأوزارِ<sup>(٢)</sup>

فأشار على قاتليهم من جفأة قبائل نزار، كما رثاه سليمان بن قته<sup>(٣)</sup> فقال:

مررتُ على أبياتِ آل محمد  
فلا يُبعد الله الديارَ وأهلها  
وإن قَتيلَ الطُفُو من آل هاشمِ  
فلم أراها كعهدِها يومَ حُلتِ  
وإن أصبَحَت مِن أهلها قد تَخَلَّتْ  
أذلُّ رقابَ المسلمین فذلتُ<sup>(٤)</sup>

كما رثاه الشاعر أبو دهب الجمحى<sup>(٥)</sup> فقال:

إليكَ أخوا الصَّبِ الشَّجى صبابَةٌ  
عجبتُ وأيامَ الزَّمانِ عجائبُ  
تُذيبُ الصُّخورَ الجامداتِ همومُها  
ويظهر بين المعجباتِ عظيمُها

(١) ابن أعمش: الفتوح، ٥/٢٤٤-٢٤٥. ينظر: الطبري: تاريخ، ٥/٤٦٧ البيتان الأول والثاني.

(٢) ديوانه، ٧٦. ينظر: قصائد أخر: ٧٥-٧٦.

(٣) قته امه، وهو من بني تيم بن مرة بن كعب بن لؤي. ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ٤٨٧؛ المبرد، محمد بن يزيد (ت، ٢٨٥هـ/٨٩٨م): الكامل في اللغة والأدب، الجزء الأول (مكتبة المعارف، بيروت، دون تاريخ)، ١٣١.

(٤) المبرد: الكامل، ١/١٣١. ولها روايات أخرى. ينظر: الزبير: نسب قريش، ٤١؛ المسعودي: مروج، ٣/٦٤؛ الأصفهاني: مقاتل، ١٢١.

(٥) هو وهب بن زمعة بن أسيل، من بني جمح شاعر محسن مداح (ت، نحو ١٢٦هـ/٧٤٤م). ترجمته: الأمدي: المؤتلف، ١٦٨.

تَبَيْتُ النِّشَاوِيَّ مِنْ أُمِّيَّةٍ نُومًا      وبالطَّفِ قَتَلِي مَا يَنَامُ حَمِيمُهَا<sup>(١)</sup>

وثق رثاء أبي الأسود وسليمان قَتْنُهُ وأبى دهبيل مكان الحدث وهو الطَّفُ<sup>(٢)</sup>، مثلما وثق بعض تفاصيل الواقعة؛ لذا لم يكن هذا الرثاء من شعر البكائيات التي تهتم بميزات المرثى، وإنما كان رديفًا مؤثرًا للوثيقة التاريخية، وأظهر بعض هذا الشعر حالة الندم لعدم الوقوف إلى جانب الحسين رضى الله عنه في محنته، والذي تمثل بشعر عبيدالله بن الحر الجعفي<sup>(٣)</sup> إذ قال:

يَا لَكَ حَسْرَةً مَا دَمْتُ حَيًّا      تَرَدَّدُ بَيْنَ حَلْقِي وَالتَّرَاقِي  
حُسَيْنًا حِينَ يَطْلُبُ بَدَلَ نَصْرِي      عَلَى أَهْلِ العَدَاوَةِ وَالتَّشْقَاقِ  
وَلَوْ أَنِّي أُوَاسِيهِ بِنَفْسِي      لَنَلْتُ كِرَامَةَ يَوْمِ التَّلَاقِ  
مَعَ ابْنِ المِصْطَفَى نَفْسِي فِدَاءً      فَيَا لَهِ مِنْ أَلَمِ الفِرَاقِ  
غَدَاةً يَقُولُ لِي بِالقَصْرِ قَوْلًا      أَتَرَكَنَا وَتَزْمَعُ بِانْطِلَاقِ<sup>(٤)</sup>

وكان عبيدالله بن الحر نظر إلى مصارع الحسين وصحبه ثم مضى حتى نزل المدائن<sup>(٥)</sup> وقال في ذلك معلنًا عن ندمه لعدم نصره:

يَقُولُ أَمِيرٌ غَادِرٌ حَقٌّ غَادِرٍ      أَلَا كُنْتُ قَاتِلَتَ الشَّهِيدِ ابْنِ فَاطِمَةَ  
وَنَفْسِي عَلَى خِذْلَانِهِ وَاعْتِزَالِهِ      وَبِيعَةَ هَذَا النَّاكِثِ العَهْدِ لَائِمَةَ  
فَيَا نَدْمِي أَلَا أَكُونُ نَصْرَتُهُ      أَلَا كُلُّ نَفْسٍ لَا تُسَدِّدُ نَادِمَةَ

(١) أبو دهبيل، وهب بن زعدة الجمحي (ت، نحو ١٢٦هـ/٧٤٤م): ديوانه، تحقيق عبدالعظيم عبدالمحسن (مطبعة القضاء، النجف، الطبعة الولي، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م)، ٨٧-٩٠. والبيت الثالث منسوب لعبيدالله بن الحر الجعفي، شعره، شعراء أمويون، ١/١١٥.

(٢) الطَّفُ: ضاحية الكوفة على البرية. ياقوت: معجم البلدان، ٤/٣٦ (الطَّف).

(٣) عبيدالله بن الحر بن عمرو الجعفي (ت، ٦٨هـ/٦٨٧م). ترجمته: ابن حبيب: المحير، ٢٣٠؛ ابن حزم: جمهرة، ٤١.

(٤) شعره، شعراء أمويون، ١/١٠٩؛ البيت الأول: البلاذري، أنساب، ٥/٩٢.

(٥) المدائن: جمع مدينة عاصمة الساسانيين قرب بغداد. ياقوت: معجم البلدان، ٥/٧٤ (المدائن).

وانى لآتى لم أكن من حماتيه لدو حسرة ما إن تفارقُ لازمَه<sup>(١)</sup>

وأظهر الشعر أيضًا حالة الاستياء عند بعض الأسر كآل الحكم مثلًا الذين استاءوا مما فعله عبيد الله بن زياد، فقال شاعرهم يحيى بن الحكم<sup>(٢)</sup>:

لهممّ بجنب الطف أدنى قرابةً من ابن زياد العبد ذى الحسب الوغل  
سُمية أمسى نسلها عدد الحصى وبنْتُ رسول الله ليس لها نسل<sup>(٣)</sup>

كان الشعر ملازمًا للأحداث الساخنة التي واكبت تولى يزيد للخلافة وبالذات مصرع الحسين رضى الله عنه ومسيره من مكة إلى الطف، وبقيت هذه القضية تتفاعل وتتسع بسبب سوء سياسة مواجهة الموقف المتفجر نتيجة تغير نظام الحكم إلى نظام وراثي وإهمال تولى أبناء كبار الصحابة الذين كان لأبائهم دور في نصرته الإسلام في أيامه المبكرة، لما يتمتعون به من سداد الرأي وعلم مخزون في تفسير القرآن الكريم وحفظ وشرح الحديث النبوي الشريف.

وفي سنة (٦٣هـ / ٦٨٢م)<sup>(٤)</sup> بايع أهل المدينة عبدالله بن حنظلة<sup>(٥)</sup> (ت، ٦٣هـ / ٦٨٢م) وخلعوا بيعة يزيد وطرّدوا عامله عليها، فانتدب يزيد جيشًا كبيرًا لقتالهم ولى قيادته مسلم بن عقبة المري<sup>(٦)</sup>، فأقبل يزيد يتصفح الخيل ويقول:

أبلغ أبا بكرٍ إذا الليل سرى وهبط القوم على وادى القرى  
عشرون ألفًا بين كهلٍ وفتى أجمع سكران من القوم ترى!

(١) شعره، شعراء أمويون، ١ / ١١٥-١١٦؛ الطبري: تاريخ، ٥ / ٤٧٠.

(٢) هو يحيى بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس. ابن حزم: جمهرة، ٨٧.

(٣) الطبري: تاريخ، ٥ / ٤٦٠؛ وعند الأصفهاني: لعبد الرحمن بن الحكم في الأغاني، ٣ / ٢٦٤.

(٤) البلاذري: أنساب، ٢-٤ / ٣٣؛ الطبري: تاريخ، ٥ / ٤٨٢-٢٨٤.

(٥) هو عبدالله بن حنظلة بن أبي عامر الراهب المعروف بابن الفسيل قتل في وقعة الحرة سنة ٦٣هـ /

٦٨٢ م. ترجمته: الذهبي: العبر، ١ / ٤٥٠؛ ابن حجر: الإصابة، ٢ / ٢٩٩.

(٦) أحد بني مرة بن عوف بن ذبيان هلك أو سنة (٦٤هـ / ٦٨٣م). ترجمته: الزبيرى: نسب قريش،

١٢٧؛ الذهبي: العبر، ١ / ٥١.

أَمْ جَمَعَ يَقْظَانُ نَفْسِي عَنْهُ الْكَرَى      يَا عَجَبًا مِنْ مُلْجِدِيَا عَجَبًا!  
مُخَادِعٌ فِي الدِّينِ يَقْفُو بِالْعُرَى<sup>(١)</sup>

ويقال: أن يزيدًا لما عرض بجنده كتب إلى عبدالله بن الزبير (ت، ٧٣هـ/ ٦٦٢م)  
رقعة يقول فيها:

استعد رَيْكَ فِي السَّمَاءِ فَإِنِّي أَدْعُو      إِلَيْكَ رَجَالٌ عَكَ وَأَشْعِرُ  
وَرَجَالٌ كَلْبِي وَالسُّكُونُ وَلَحْمُهَا      وَجُذَامُ تَقْمُهَا كِتَابٌ حَمِيرُ  
كَيْفَ النِّجَاءُ أَبَا حُبَيْبٍ مِنْهُمْ      فَاحْتَلِّ لِنَفْسِكَ قَبْلَ أَتَى الْعَسْكَرِ<sup>(٢)</sup>

وثق ما قاله يزيد في الأبيات الأولى عدد الجيش، وهو عشرون ألفًا، ووثق هذا  
الشعر أسماء القبائل التي قادها مسلم بن عقبة المري وسار بها نحو المدينة، فلما  
اقترب جيشه تأهب عبد الله بن حنظلة للقتال وقال:

بَعْدًا لِمَنْ رَامَ الْفَسَادَ وَطَغَى      وَجَائِبَ الْحَقِّ وَأَيَاتِ الْهُدَى  
لَا يُبْعَدُ الرَّحْمَنُ إِلَّا مَنْ عَصَى<sup>(٣)</sup>

كان مسلم بن عقبة يجلس على كرسي ويحمله الرجال وهو يقاتل ابن الغسيل  
يومَ الْحَرَّةِ<sup>(٤)</sup> ويقول:

أَحْيَا أَبَاهُ هَاشِمَ بْنَ حَرْمَلَةَ      يَوْمَ الْهَبَاتَيْنِ وَيَوْمَ الْيَعْمَلَةَ  
كُلُّ الْمَلُوكِ عِنْدَهُ مَغْرِبَلَةٌ      وَرُمُحُهُ لِلْوَالِدَاتِ مَشْكَلَةٌ  
لَا يُلْسِثُ الْقَتِيلَ حَتَّى يَجِدِلَهُ      يَقْتُلُ ذَا الدُّنْبِ وَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ<sup>(٥)</sup>

وممن قتل يومَ الْحَرَّةِ مَعْقِلُ بْنُ سِنَانٍ<sup>(٦)</sup> وفيه قال الشاعر:

(١) شعره، ٣٩؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٨٤.

(٢) البلاذري: أنساب، ٢-٤/ ٣٤.

(٣) نفسه، ٢-٤/ ٣٧؛ الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٩٠ وأثرت رواية الطبري.

(٤) هي حرة واقم أحد حرتي المدينة. ياقوت: معجم البلدان، ٢/ ٢٤٩ (حرة واقم).

(٥) الطبري: تاريخ، ٥/ ٤٩١.

(٦) معقل بن سنان الأشجعي (ت، ٦٣هـ/ ٦٨٢م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٣/ ٣٩٣؛ الذهبي:

العبر، ١/ ٥٠.

فأصبحت الأنصار تنعى سراتها وأشجع تبكى معقل بن سنان<sup>(١)</sup>

وقتل أيضًا في يوم الحرة يعقوب بن طلحة بن عبيد الله<sup>(٢)</sup> فقال فيه عبد الله بن الزبير الأسدي:

لعمرك ما هذا بعيش فيبتغى  
لعمري لقد جاء الكرّس<sup>(٣)</sup> كاظمًا  
نعى أسرة يعقوب منهم فأفقرت  
كلهم غيث إذا قحط الورى  
هنىء ولا موت يُريح سريع  
على أمرٍ سوء حين شاع فظيع  
منازلهم من رومة فبفيع  
ويعقوب منهم للأنام ربيع<sup>(٤)</sup>

أما علي بن عبد الله بن عباس<sup>(٥)</sup> (ت، ١١٨هـ/٧٣٦م) فإن أخواله من كندة وأناس من ربيعة منعه من بطش مسلم بن عقبة فقال:

أبى العباس قرم بنى لوى  
هم منعوا ذمارى يوم جاءت  
أرادنى التى لا عز فيها  
وأخوالى الملوك بنو وليعة  
كتائب مُسرف<sup>(٦)</sup> وبنى اللكيعة  
فحالت دونه أيدي ربيعة<sup>(٧)</sup>

وقد بين هذا الشعر العباء الذى تحمله أهل المدينة من جراء عسف مسلم بن عقبة المرى فلقبوه بـ (مسرف)، حتى وثق العديد من الشعراء إسرأفه وعسفه فى قتال أهل المدينة كما قال أحد شعرائها:

- 
- (١) البلاذري: أنساب، ٢-٤/٣٩؛ ابن الكلبي: جمهرة، ٤٥٣.  
(٢) يعقوب بن طلحة بن عبيد الله التيمي القرشي (ت، ٦٣هـ/٦٨٢م). ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٥/٥٥٣؛ الذهبي: العبر، ١/٥٠.  
(٣) الكروّس: هو يعقوب بن طلحة. ينظر: الزبيري: نسب قريش، ٢٨٢.  
(٤) ديوانه، ٩٦-٩٧؛ الزبيري: نسب قريش، ٢٨٢.  
(٥) علي بن عبد الله بن عباس بن عبدالمطلب الهاشمي (ت، ١١٨هـ/٧٣٦م). ترجمته: ابن حبان، الثقات، ١٦٠م/٥؛ الذهبي سير، ٥/٢٥٢.  
(٦) مسرف: لقب مسلم بن عقبة المرى سموه به أهل الحجاز لأنه أراد أهل المدينة جميعًا أن يبايعوا ليزيد على أن كل واحد عبد قن له. ينظر: المبرد: الكامل، ١/١٥٢.  
(٧) البلاذري: نساب، ٢-٤/٤٠؛ المبرد: الكامل، ١/١٥٢؛ المسعودي: مروج، ٣/٧١.

رمانا يزيدُ باينِ عقبه مسلم  
يقود إلى أهل المدينة جَحْفلاً  
يُقْتَل سُكَّانَ المَدِينَةِ عِنْوَةً  
فلا سَلِمَت حَدَثًا من الحدَثانِ  
له لَجِبٌ كالبحرِ في الجريانِ  
وقد أصبحوا صرعى بكلِّ مكانٍ<sup>(١)</sup>

يمثل هذا الشعر موقف أهل المدينة الذين وثقوا الحدث وتعسف عقبه، في حين بقي الطرف الآخر قلقاً غير قادر على بيان المظاهر الإيجابية في هذه الشخصية فانساق وراء وصفه بـ (مسرف) كما في قول أُرطاة<sup>(٢)</sup> بن سهية:

لحا الله فودى مُسرفٍ وابنَ عمِّه  
مررتُ على ربيعهما فكأننى  
على أن ذا العليا عُمارة لم أجد  
جبانى ببرديه وعَنَس كَأَنَّمَا  
وَأثار نعلى مُسرفٍ حيثُ أثارا  
مررتُ بِجَبَّارينَ من سرورِ حميرا  
على البُعْدِ حَسَنَ العَهْدِ مِنْهُ تَغْيِراً  
بنى فوقَ متنيها الوليدانِ قَهَقَراً<sup>(٣)</sup>

بينما بدا موسى شهوات<sup>(٤)</sup> مولى آل الزبير ساخرًا من سياسة الحرب ضد أهل المدينة حين يقول:

إن فى الخندقِ المَكْلَلِ بالمج  
لستَ منَّا وليسَ خالك منا  
يرفعُ الدُبُّ واحولَ القِرْدَ وانزلْ  
فإِذَا ما غلبتِنا فَتَنَصَّرْ  
يدُ لَضْرِبًا بسوءِ ذا النشواتِ  
يا مَضِيعَ الصَّلَاةِ للشهواتِ  
فى بلادِ الوحوشِ بالفلواتِ  
واتركنُ الصَّلَاةَ والجُمُعاتِ<sup>(٥)</sup>

(١) ابن أعثم: الفتوح، ٥/٢٩٨.

(٢) هو أُرطاة بن زفر بن عقفان من بني مرة بن عوف بن سعد، وسهية أمه (ت، ٨٦هـ/٧٠٥م). ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ١/٤٢٧؛ البكري: سمط، ١/٢٩٩.

(٣) أُرطاة بن سهية (ت، ٨٦هـ/٥٠٧م): شعره، تحقيق صالح محمد نايف، مجلة لامورد المجلد (٧)، العدد الأول، (بغداد، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م)، ١٧٨.

(٤) هو موسى بن يسار المدني (ت، نحو ١١٠هـ/٧٢٨م). ترجمته: ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/٤٨١؛ البكري: سمط، ٢/٨٠٧.

(٥) البلاذري: أنساب، ٢-٤/٣٥؛ الدينوري: الأخبار، ٢٦٥ غير معزوة لأحد.

وبعد المدينة توجه مسلم المرى نحو مكة سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م) <sup>(١)</sup> التي أعلن  
عبدالله بن الزبير عدم اعترافه بخلافة يزيد وأنه أولى بها منه وأنه لا يريد جمع  
الأموال وكنزها، وغنما يريد الإصلاح وتطبيق العدالة، وفي ذلك يقول عبدالرحمن  
بن الحكم:

ثكلتك أمك من إمام جماعةٍ      أيضا لُ رأيتك في الأمور ويعزبُ  
مُتوسد إذ فالتت جبالُ      هلباءُ أو ضبعانُ سوءِ أهلبُ  
أهالك برقعة الضياع عن العمى      حتى أتاك وأنت لا وتلعبُ <sup>(٢)</sup>

ويخاطب الضحاك بن فيروز الديلمي <sup>(٣)</sup> ابن الزبير فيقول:

تقول لنا أن سوف يكفيك قبضةُ      وبطنك شبرٌ أو أقلٌ من الشبرِ  
وأنت إذا ما نلت شيئاً قبضةُ      كما قضمت نارُ العضا حطبَ السدرِ  
لكم سنة الفاروقٍ لا شيءَ غيرها      وسنة صديقِ النبي أبي بكرِ  
فلوما أتقيت الله لا شيءَ غيره      إذا عطفتك العاطفات على عمرو <sup>(٤)</sup>

وفي الطريق إلى مكة مات مسلم المرى فتولى قيادة الجيش الأموى حصين بن نمير  
السُّكوني <sup>(٥)</sup> الذي حاصر مكة وقذف البيت بالمجانيق <sup>(٦)</sup>، فكان جنده  
يرتجزون:

خطارة مثل الفنيق المزيدي      نرمى بها أعوادَ هذا المسجد <sup>(٧)</sup>

(١) البلاذري: أنساب، ٢-٤/٢٧؛ الطبري: تاريخ، ٥/٤٩٦-٤٩٧.

(٢) البلاذري: أنساب، ٢-٤/٢٩٧، ١٠/٢٠٤.

(٣) ترجمته: ابن حبان: الثقات، ٤/٣٨٧؛ ابن حجر: تهذيب، ٤/٣٩٤.

(٤) البلاذري: نساب، ٢-٤/٢٧.

(٥) حصين بن نمير السكوني، أحد أمراء يزيد بن معاوية. ترجمته: ابن حبيب: المحبر، ٤٩١؛ ابن حجر:  
تهذيب، ٢/٣٣٧.

(٦) الطبري: تاريخ، ٥/٤٩٦-٤٩٨.

(٧) البلاذري: أنساب، ٢-٤/٤٨؛ الطبري: تاريخ، ٥/٤٩٨.

وعندما احترقت مكة قيلت الأشعار حول هذا الحدث، منها قول عبيدالله بن قيس الرقيات<sup>(١)</sup>، وكان زبيرى الهوى:

ليس لله حُرمة ومثل بيتي  
نَحْنُ حُجَّابُه عليه الملاء  
خَصَّهُ اللهُ بالكِرامَةِ خالِيًا  
دون والعاكفون فيه سَواء  
حَرَقَهُ رِجالُ الحُمِّ وَعَدَدُكُ  
وَجُذامُ وجمير وصُداء<sup>(٢)</sup>

يشير الشاعر إلى مجموعة من قبائل اليمن التي شاركت في حصار ابن الزبير، ورميها البيت بالحجارة، ويبدو أن نوازع الصراع القبلي بين قبائل اليمن والقبائل القسية بدأ يأخذ صورة واضحة، لأن الشاعر قرشى النسب يرى أن قبائل قيس تهاب الإقدام على هذا الفعل نتيجة قربها من مكة وأواصر النسب بينها وبين أهل الحجاز.

وحمل بعض أصحاب ابن الزبير نارا فأطارتها الريح فاحترق ما حول الكعبة واحترقت أستارها وتصدعت فبناها بعد ذلك، فقال بعضهم:

ابن الزبير رئيس ما تولى  
إذا حَرَقَ المَقامَ والمُصلَى  
قِبلة من حَجِّ مَعًا ولَبَى<sup>(٣)</sup>

وقال أبو قطفيفة، عمرو بن الوليد بن أبي معيط:

جَلَبنا لَكم من غَوطَةِ الشام خيلنا  
إلى أرضِ بيتِ اللهِ بَعَدَ مَجَلَبِ  
تَلوؤُ قَريشٍ كُلِّها يَلوؤِها  
لأَحمضَ مَناها فى قَريشٍ وأَطيبي<sup>(٤)</sup>

(١) أحد بني عامر بن لؤي، سمي بالرقيات له شيب بنسوة يقال لكل منهم رقية، (ت، ٨٦هـ/ ٧٠٥م).

ترجمته: ابن سلام: طبقات، ٢/٦٤٨؛ ابن قتيبة: الشعر والشعراء، ٢/٤٥٠.

(٢) الرقيات، عبيدالله بن قيس (ت، ٨٦هـ/ ٧٠٥م): ديوانه، تحقيق محمد يوسف نجم (دار صادر - دار بيروت، بيروت، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م)، ٩٥.

(٣) البلاذري: أنساب، ٢-٤/٥٣؛ ابن أعثم: الفتوح، ٥/٣٠٢.

(٤) البلاذري: أنساب، ٢-٤/٥٣.

وكان ابن الزبير يقاوم جيش يزيد ويقول:

أَنَا إِذَا عَضَّ النَّعْتَا فُ بِرَأْسِ صَعْدَتْنَا أَيْبِنَا<sup>(١)</sup>

وبين الشعر ظهور اتجاه بين الموالي يستند إلى تدميرهم من سوء الأوضاع التي هم فيها، فهم يقاتلون من دون أن تكون لهم مسؤولية القيادة أو يكسبوا شيئاً، فهذا مولى خزاعة يقول:

أَبْلِغْ أُمِيَّةَ عَنِي إِنْ عَرَضْتَ لَهَا  
إِنَّ الْمَوَالِي أَضَحَّتْ وَهِيَ عَاتِبَةٌ  
إِخْوَانِكُمْ أَنْ الْبَلَاءُ حَلَّ سَاحَتِكُمْ  
نُعَاهِدُ اللَّهَ عَهْدًا لَا نَخِيسُ بِهِ  
وَابْنُ الزَّبِيرِ وَابْلَغْ ذَلِكَ الْعَرَبِيَا  
عَلَى الْخَلِيفَةِ تَشْكُو الْجُوعَ وَالْحَرْبِيَا  
وَلَا تَرُونَ لَنَا فِي غَيْرِهِ سَبِيَا  
لَنْ يُقْبَلَ الدَّهْرُ شُورَى بَعْدَ مَنْ ذَهَبَا<sup>(٢)</sup>

وعندما وصل خبر وفاة يزيد على سلم بن زياد<sup>(٣)</sup> في سنة (٦٤هـ/ ٦٨٣م) لم يصدقه أولاً وأغلق الباب عليه فقال فيه شاعره حنظلة بن قيس بن عروة<sup>(٤)</sup> التميمي بعض الأبيات، منها قوله:

يَا أَيُّهَا الرَّجُلُ الْمَلْقُ بِأَبِيهِ  
حَدَّثْتَ أُمُورَ فِي أُمِيَّةَ جَمَّةً  
طَرَقَتْ مَنِيَّتَهُ وَعِنْدَ وَسَادَتِهِ  
حَدَّثْتَ أُمُورَ شَأْنَهُنَّ عَظِيمُ  
وَيَزِيدُ أُعْلِنَ شَأْنَهُ الْمَكْتُومُ  
عُودٌ وَزِقٌّ رَاعِفٌ مَرْتُومُ<sup>(٥)</sup>

وقال فضالة بن شريك<sup>(٦)</sup> لما مات يزيد:

رَمَى الْحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبِ  
بِفَقْدَانِ سَمْدَانَ لَهُ سُمُودَا

(١) نفسه، ٤٩/٤-٢.

(٢) نفسه، ٥٩/٤-٢.

(٣) هو أخو عبيدالله بن زياد. ترجمته: ابن قتيبة: المعارف، ٣٤٨؛ ابن حبان: الثقات، ٣٣٤/٤.

(٤) ابن خياط: تاريخ، ١/٢٤٧؛ الطبري: تاريخ، ٥/٤٩٩.

(٥) لعله هو حنظلة بن عرادة، لأن الشعر منسوب أيضاً له. ترجمته: ابن دريد: الاشتقاق، ١/٢٤٧.

(٦) ابن أعثم: الفتوح، ٥/٣١٠. وفي رواية أخرى لابن عرادة: البلاذري: أنساب، ٦١/٤-٢.

فردٌ شعورهن السُّودُ ييضاً وردٌ وجوههن البيضُ سُوداً<sup>(١)</sup>

وكتب الحارث بن عباد بن زياد<sup>(٢)</sup> إلى عبيدالله بن زياد بالبصرة بعد موت يزيد بهذه الأبيات:

ألا يا عبید الله قد مات من به ملكت رقاب العالمين يزيد  
أثبتت للقوم الذين وترتهم؟ وذلك من الرأي الزنيق بعيد  
ومالك غير الأزدي جار فإئهم أجاروا أباك، والبلاد تميد<sup>(٣)</sup>

يشير هذا الشعر على خشية مؤيدي يزيد ودولة الأمويين من خصومهم، واحتمال أن تنتفض عليهم القبائل التي تعرضت لضغطهم، لذا فإن اللجوء إلى الإجارة من القبائل القوية المتنفذة التي لها كيان وهيبة بين القبائل الأخرى يقي الولاة من أساليب الانتقام التي قد تحصل، فقد أوصى الحارث بن عباد عمه باللجوء إلى حى من الأزدي، لأنهم إذا أجاروه منعه<sup>(٤)</sup> مما يعنى أن القبائل كانت تعتمد في ترتيب أوضاعها الأمنية على قدراتها الذاتية في حالة غياب السلطة المركزية.

لقد وثق شعر رثاء يزيد مكان وفاته في حواريين<sup>(٥)</sup> فقال رجل من عنزة:

يا أيها القبر بجوارينا ضمنت حير الناس أجمعينا<sup>(٦)</sup>

ووصف شعر الأخطل جنازة يزيد وما كان يجري حولها من بكاء الموالى والنساء في رثائه له فقال:

لعمري، لقد دلى إلى اللحد خالد جنازة لا كابى الزناد، ولا غمري

(١) شاعر كوفي حجة. ترجمته: المرزباني: معجم الشعراء، ١٧٦-١٧٧.

(٢) نفسه، ١٧٧.

(٣) هو ابن أخي عبيد بن زياد. ينظر: الديبوري: الأخبار، ٢٨١.

(٤) نفسه.

(٥) نفسه.

(٦) البلاذري: أنساب، ٢٠٤ / ٦١. وفي رواية شر الناس. ينظر: المسعودي: مروج، ٥٣ / ٣.

مقيم، يحوَّارين، ليس يريها  
 تصبح الموالي، إن رأوا أمَّ خالدٍ  
 سقته الغوادي، من ثوى ومن قبر  
 مُسَلَّبةً، تبكى على الماجد، الغمر  
 تجردن، إلا من جلابيب، أو خمر<sup>(١)</sup>  
 إذا جاء سرب، من نساء يُعدنها

يبدو أن الأخطل كان قريباً من الحدث ومكانه لأنه استطاع أن يعرض الموقف بوضوح وبالذات وصف المظاهر الخارجية، ولم يول المشاعر الإنسانية التي اختزنتها نفوس أهله اهتماماً خاصاً، فقد كانت وفاة يزيد المفاجئة في ظل ظروف استثنائية تسودها الصراعات بسبب تغير نظام الحكم من الشورى إلى الوراثة والذي أحدث رفضاً من لدن كبار أبناء الصحابة الذين رفضوا مبايعة يزيد على وفق الأسلوب الذي قام عليه تولى يزيد للخلافة إذ كان خروج الحسين رضى الله عنه أول الأمر رفضاً واضحاً لسياسة العسف، كما كانت وقعة الحرة في المدينة دليلاً ثانياً، ثم كان لجوء ابن الزبير إلى مكة ورفضه مبايعة يزيد دليلاً ثالثاً على أن الحجاز ما يزال يحتفظ بروحية الرسالة وسنن الخلفاء الراشدين. هذا فضلاً عن اعتقاد كبار أبناء الصحابة بأنهم أولى من يزيد بالخلافة وأنه لم ينل إجماع المسلمين بالشورى.

معاوية بن يزيد بن معاوية<sup>(٢)</sup> (٦٤هـ/٦٨٢م)

أخذ يزيد بن معاوية البيعة من الناس لابنه معاوية قبل موته حتى تبقى الخلافة محصورة ضمن البيت الأموي السفيناني، وتولى معاوية الخلافة على هذا الأساس، وهو ابن سبع عشرة سنة، ولكنه لم يستمر سوى أربعين يوماً، لكثرة الاضطرابات والنزاعات فيما بين الأشخاص الطامعين بالخلافة، وعكس ابن همام السلولى حالة الاضطراب هذه بقوله:

إنى أرى فتنة تغلى مراجلها  
 والمُلكُ بعد أبى ليلى لِمَن غلبا<sup>(٣)</sup>

(١) ديوانه، ٢/٥٣٣؛ البلاذري: أنساب، ٢-٤/٦١.

(٢) ترجمته: ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٦٢/٢٠٥؛ الذهبي: سير، ٤/١٣٩.

(٣) ما تبقى من شعره، ٨٥؛ البلاذري: أنساب، ٢-٤/٦٢ وفيه لبعض بني فزارة، الطبري: تاريخ، ٥/

ومع ذلك فإن السلولى قد طلب الالتزام بما تعاهدوا عليه وهو الولاء للخليفة معاوية الثانى فقال:

خلافه رىكم خافوا عليها  
تعلّمها الكهول المرء حتى  
إذا ما بان ذو ثقة تلتقت أخوا  
تلقفها يزيد عن أبىه  
أديروها بنى حربى عليكم  
فإن دنياكم يكوم اطمأنت

إذا عمرت، خنايسة أسودا  
تذل بها الأكف وتستقيدا  
ثقة بها صنعا مجيدا  
وخذاها يا معاوى عن يزيدا  
ولا ترموا بها الفربعيدا  
فأولوا أهلها خلفا شديدا<sup>(١)</sup>

وظهرت فى بعض الأمصار حالات تمرد على سلطة الخلافة، ففى البصرة دعا أهل البصرة عبيدالله بن زياد على أن يقوم بأمرهم حتى يصطلىح الناس على إمام يرتضونه لأنفسهم، ثم أرسل رسولا إلى الكوفة يدعوهم إلى مثل الذى فعل أهل البصرة، فأبوا عليه، فخالفه أهل البصرة، قالوا: أنخلعه الكوفة ونبايعه نحن هذا ما لا يكون؟ فوثب الناس به، فاستجار عبيدالله بالأزد<sup>(٢)</sup>، وقيل لحق بالشام<sup>(٣)</sup>، فقال واقد بن خليفة السعدى<sup>(٤)</sup>:

يارب جبار شديء كلبه  
منهم عبيدالله حين نسلبه  
يوم التقى مقبنا ومقزبه

قد صار فىنا تاجه وسلبه  
جياذة ويزه ونهيه  
لؤلؤم ينج ابن زياد هربه<sup>(٥)</sup>

(١) ما تبقى من شعره، ١٨٩.

(٢) البلاذرى: أنساب، ٢-٤/٩٧-٩٨.

(٣) الطبرى: تاريخ، ٥/٥٠٣.

(٤) أحد بنى صخر بن منقر من كعب بن سعد. أبو عبيدة: النقائص، ٢/٧٣٥؛ الطبرى: تاريخ، ٥/

٥٢١.

(٥) أبو عبيدة: النقائص، ٢/٧٣٥؛ البلاذرى: أنساب، ٢-٤/١١؛ الطبرى: تاريخ، ٥/٥٢١ وأثرت

روايته.

وهجا يزيد بن المفرغ الحميري عبيدالله بن زياد وغيره بفرار من دار الإمارة:

أقرب بعينى أنه عقق أمه  
وقال: عليك الناس كونى سبيّة  
وقد هفت هند به ما أمرتنى  
فقال: أقصدى الأزدي عرصاتها  
بما قدّمت كفاك مالك مهرب  
لو كنت صلب العود أو ذا حفيظة  
وغادرت مسعوداً رهينة حتفه  
دعته فولاهها استه وهو يهرب  
كما كنت أو موتى، فالموت أقرب  
ابن لى وخبرنى إلى أين أذهب؟  
ويكراً فما أن عنهم متجنب  
من القوم يوماً والدماء تُصيب  
كررت على هند وهند تُسحب  
يمجُّ بخياع الجوف وهو مُلحّب<sup>(١)</sup>

وقال أيضاً:

أعبيد هلاً كنت أول فارس  
أسلمت أمك والرياح شوارع  
لابن الزبير غداة يجمع أمره  
أولى بغاية كل يوم وقاع<sup>(٢)</sup>  
يوم الهياج دعا لحيثك داع  
يا ليتنى لك لليلة الأفزاع

ونتيجة لحصول الفراغ السياسى بايعت تميم عبدالله بن الحارث الهاشمي<sup>(٣)</sup> فقال  
حارثة بن بدر الغداني:

نزعنا وأمرنا بكر بن وائل  
ولما بات بكرى من الدهر ليلة  
تجر خصاصها تبغى من تحالف  
فصبح إلا وهو للذل عارف<sup>(٤)</sup>

وبايعت الأزدي زعيمها مسعود بن عمرو العتكي<sup>(٥)</sup> فقال رجل من أصحابه:

(١) ديوانه، ٦٤-٦٧.

(٢) ديوانه، ١٥٩؛ البلاذري: أنساب، ٢-٤/١٠٠.

(٣) يمسى ببه. ترجمته: أبو عبيدة: النقائص، ١/١١٢؛ ابن حزم: جهرة، ٢٠.

(٤) شعره، شعراء أمويون، ٢/٣٥٤؛ أبو عبيدة: النقائص، ١/١١٢؛ البلاذري: أنساب، ٢-٤/١٠٥؛

الطبري: تاريخ، ٥/٥١٦.

(٥) مسعود بن عمرو بن عدي، يقال له: قمر العراق، كان سيد الأزدي. ترجمته: ابن حبيب: أسماء  
المغتالين، ٢/١٧١؛ ابن دريد: الاشتقاق، ٢/٥٠٢.

لأنكحَنَ بَبَّةً جاريةً فى قُبَّةٍ  
ثمَّ شَطُّ رَأْسَ لَعَبَةٍ<sup>(١)</sup>

فلما دخلت الخوارج وقتلت مسعودًا قال سوار بن حيان المنقرى<sup>(٢)</sup>:

ألم تُكُنْ فى قتلِ مسعودٍ عَيْرٌ جَاءَ يُريدُ إمْرَةً فَمَا أَمْرٌ  
حتى ضربنا رأسَ مسعودٍ فَخَرُّ وَلَمْ يُؤْسِدْ خَدَّهُ حَيْثُ انْعَفَرَ<sup>(٣)</sup>

وقال غطفان بن أنيف الكعبي<sup>(٤)</sup> أيضًا:

كيف تُرانا وتُرى الأميرا بصرْحَةِ المريدِ إذ أبيرا  
نقودُ فيه جَحْفَلًا جرورا أكثر جمعًا حَلَقًا مسمورا  
وصارمًا ذا هَيْبَةٍ ماثورا فقد قَدَّ الجازرِ الجزورا  
لَمَارِجًا مسعودَ التاميرا وأصبح ابن مِسْمَعٍ مَحْصورا  
وقد شَيِينا حَوْلَهُ السَّعِيرَا<sup>(٥)</sup>

وقال جرهم بن عبدالله بن قيس<sup>(٦)</sup> قال قتل مسعود:

ومَسْعُودَ بن عمرو إذ أتانا صَبِحْنَا حَدًّا مَطْرُورٍ سَنِينًا  
رجا التَّامِيرَ مسعودَ فاضحى صَرِيحًا قد أزرناه المَنونا<sup>(٧)</sup>  
وقال عبيد الله بن الحر الجعفى:

وما زلتُ أرجو الأزدَ حتى رأيتها تُقَصِّرُ عن بنيائها المتطاوُلُ

(١) البلاذري: أنساب، ١٠٧/٢٠٤؛ الطبري: تاريخ، ٥١٧/٥.

(٢) ترجمته: أبو عبيدة: النقائص، ١١٧/١؛ ابن حبيب: أسماء المعتالين، ١٧٢/٢.

(٣) أبو عبيدة: النقائص، ١١٧/١؛ ابن حبيب: أسماء المعتالين، ١٧٢/٢.

(٤) ترجمته: البلاذري: أنساب، ١١٠/٤-٢؛ الطبري: تاريخ، ٥٢١/٥.

(٥) البلاذري: أنساب، ١١٠-١١١/٤-٢؛ الطبري: تاريخ، ٥٢١/٥ ينظر ما قاله سؤد الذئب.

(٦) أحد بني العدوية. الطبري: تاريخ، ٥٢١/٥.

(٧) الطبري: تاريخ، ٥٢١/٥.

ومقتل مسعود ولم يثأروا به وصارت سيوف الأزد مثل المناجل<sup>(١)</sup>

يبدو أن سن مسعود بن عمرو العتكي عند قتله كانت في الثمانين من عمره لقول الهيثم بن الأسود النخعي:

علا النعي لمسعود فقلت لهم نعم اليماني تنعى أيها الناعى  
وفى ثمانين لا يستطيعه أحد حتى دعاه لرأس العدة الداعى  
أوى ابن حرب وقد سلّت مذهبهُ وأوسع السرب منه أى إساع<sup>(٢)</sup>

وولى أهل الكوفة أمرهم عامر بن مسعود<sup>(٣)</sup>، وهو الذى يقال له دحروجة الجعل لقصره، فقال السلولى:

أشدُّ يدك يزيد إن ظفرت به واشف الأراميل من دحروجة الجعل<sup>(٤)</sup>

يتبين مما سبق ذكره بأن أمصار الدولة الأموية شهدت فرقة وصراعات عديدة ولم تعد تخضع لمركز الخلافة، وأن العراق وما يتبعه قد انشق إلى شطرين، فاستطاع ابن الزبير أن يستحوذ على بعض الأمصار ويوسع دائرة نفوذه على حساب وحدة السلطة المركزية، وبهذا كان العهد السفينانى يشهد نهايته وانحلال قوة الدولة وتفكك عراها، وأصبح من الضرورى ظهور رجل قوى يستطيع أن يعيد هذه الدولة هيبتها وقدرتها على الاستمرار، رجل قوى يجمع بين صرامة الموقف وبين حسن السياسة وهيبة السؤدد مع القدرة على المطاولة وكسب المؤيدين والأنصار.

(١) شعره، شعراء أمويون، ١/١١٣؛ الطبري: تاريخ، ٥/٥٢٧.

(٢) البلاذري: أنساب، ٢-٤/١٠٠؛ الطبري: تاريخ، ٥/٥٢٦ في رواية أخرى.

(٣) عامر بن مسعود بن أمية بن خلف الجمحي القرشي. ترجمته: البلاذري: أنساب، ٢-٤/١٠١؛ الطبري: تاريخ، ٥/٥٢٩.

(٤) ما تبقى من شعره، ٢-٩؛ البلاذري: أنساب، ٢-٤/١٠١؛ الطبري: